

الإمام الحسين عليه السلام  
وفروع الدين

الطبعة الأولى  
(1434هـ - 2013م)



اللاهام الحسين عليه السلام

وفروع الدين

آية الله السيد مرتضى الحسيني الشيرازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ

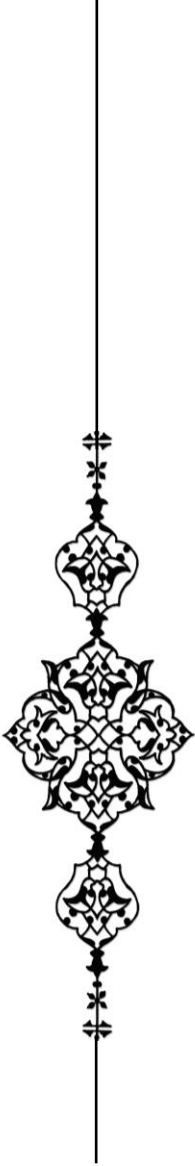
الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ



## الفصل الأول

## الإمام الحسين عليه السلام.. التجسيد المتكامل للصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

### أشهد أنك قد أقيمت الصلاة

إننا نقرأ كما يقرأ الملايين من الناس، في زيارة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام): (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)<sup>(1)</sup>.

ولكن لا بد من التدبر، والتفكير في مغزى هذه الشهادة، ودلالاتها وأبعادها، ولنبدأ بفقرة (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، فإنها تكشف عن العلاقة الجوهرية والتكاملية بين الإمام الحسين

(1) مصباح المتهجد: ص 720 - 721 دعاء الموقف لعلي بن الحسين (عليه السلام).

(عليه الصلاة وأزكى السلام) وبين الصلاة؛ ذلك أن هذه العلاقة هي علاقة بين أسمى معنى مجرد وهو الصلاة، وبين أسمى مظهر مجسّد وهو الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام).

إنها العلاقة الجوهرية والتكاملية بين سيد الشهداء . وهو سيد شباب أهل الجنة، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»<sup>(1)</sup>، وسبب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وبين الصلاة وهي عمود الدين، ومعراج المؤمن وقربان كل تقي.

### فما هي أبعاد هذه العلاقة؟

إنها علاقة سامية إلى أبعد الحدود تشير إلى بعض أبعادها هذا المقطع الموجود في كثير من الزيارات التي وردت في حق الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث يقول الزائر: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ..)، فالعلاقة إذن هي في ضلعها الأول علاقة (إقامة

(1) من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 179 باب الوصية من لدن آدم (عليه السلام) ح 5404، من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 420 ومن ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجزة التي لم يسبق إليها ح 5920.

الصلاة).

وهناك فرق بين أن يصلي الإنسان. إذ ما أكثر المصلين. وبين أن يقيم الصلاة، إذ ما أقل (المقيمي الصلاة) كما سيأتي بإذن الله تعالى.

### أقسام الشهادة

لتتوقف قليلاً عند كلمة (أشهد)، فهي من الشهادة، والشهادة على أقسام:

#### القسم الأول: الشهادة العلمية

وهذه بدورها تنقسم إلى مراتب ثلاثة:

#### المرتبة الأولى: الشهادة التعبدية

وبتعبير آخر الشهادة التقليدية الناشئة من التقليد، وذلك بأن نسمع من أهل الخبرة فنعتمد عليهم، فنشهد بمضمون كلامهم. فان (أشهد) تأتي على ضوء قولهم أو خبرتهم، سواءً أكان ذلك في الدين أم الطب أم غيره.

وبكلمة أخرى: تارة يشهد الإنسان بشيء تعبدًا استناداً لقول



الغير، فهذه من مراتب وأقسام الشهادة.

### المرتبة الثانية: الشهادة العلمية

الناشئة من العلم الحسولي، أو بتعبير آخر: الشهادة الاجتهادية  
فإن الإنسان ربما يجتهد ويصل إلى الحقيقة بنفسه، فتكون هذه  
الشهادة العلمية، نابعة من اجتهاده واستكشافه.

### المرتبة الثالثة: الشهادة الحضورية

وهناك مرتبة أعلى، وهي مرتبة الشهادة بالعلم الحضورى،  
فإن العلم الحضورى هو حضور المعلوم بنفسه لدى العالم، وعلى  
رأى فإن الآية الشريفة: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
شَهِيدٌ﴾<sup>(1)</sup> تشير إلى ذلك<sup>(2)</sup>.

فشهادة الله وعلمه بالأشياء، ليس بانطباع صورة عنها في ذهنه؛  
لأن الله ليس جسداً، وليس له ذهن، إنما شهادته وعلمه  
بالمعلومات، هو عبارة عن ظهور المعلومات بذواتها عند الله

(1) سورة فصلت: 53.

(2) والحق: إن كيفية علمه تعالى بالأشياء مجهولة لنا. وقد فصلنا ذلك في "المبادئ  
التصورية والتصديقية".

سبحانه وتعالى .

والمثال الواضح على ذلك معلوماتنا نحن البشر، حيث إننا نعلم الأشياء الخارجية كالشجرة مثلاً، فإن العلم بوجود الشجرة الخارجية، هو علم حصولي، لكن العلم بنفس الصورة الذهنية للشجرة الموجودة في الذهن هو علم حضوري، وليس بصورة أخرى عن هذه الشجرة التي في الذهن وإلا لزم التسلسل كما قالوا<sup>(1)</sup>.

وعندما نخاطب سيد الشهداء (عليه السلام) بـ (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، فإنه تارة يشهد المؤمن الموالي بهذه الشهادة تعبدًا وبشكل تقليدي، فيشهد بأن الإمام الحسين (عليه السلام)، قد أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، لكن هذه أدنى درجات الشهادة.

بينما على الإنسان المؤمن أن يسير ليطوي مراحل الكمال، فينتقل من الشهادة التقليدية التعبدية إلى الشهادة الاجتهادية،

(1) فصلنا القول الحق في حقيقة علمنا في "المبادئ التصورية والتصديقية".

ليتعرف على الحقيقة بنفسه. فيبحث في التاريخ، يطالع المصادر الأم<sup>1</sup> ويتعرف على سيد الشهداء (عليه الصلاة وأزكى السلام) سبط الرسول، وبصورة مباشرة، وباجتهاد مباشر، وبمعرفة علمية مباشرة، فهذه هي المرتبة الأسمى.

بعد ذلك ينتقل. أو يحاول الانتقال. إلى العلم الحضوري بذلك، ولكن هل من الممكن أن يحصل المرء مرتبة العلم الحضوري. وهو أسمى درجات العلم بالمعصوم. أو ببعض درجاته ومراتبه؟.

إن ذلك يستدعي مجالاً آخر من البحث العلمي، أعمق من مستوى هذا البحث<sup>(1)</sup>.

إذن؛ علينا أن نسير بشكل تكاملي في مرحلة الشهادة في هذا الموضوع، وفي أشباهه.

## القسم الثاني: الشهادة للإقتداء

الكثيرون يقرؤون زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كل يوم

(1) وقد فصلناه في كتاب "الحجة. معانيها ومصاديقها".

مرة وربما أكثر، ويسلمون عليه وعلى آل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام) مرة أو أكثر، بدءاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وختماً بالإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، الإمام المنتظر المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

لكن لماذا هذا التكرار وهذا الإصرار؟.

والجواب يتلخص بكلمة: وهو أننا نكرر هذه الشهادة، ليس فقط لتكامل في المعرفة، بل لتتخذ المعصوم أسوة وقدوة أيضاً، فالعلم طريق العمل، والإيحاء المتكرر والتلقين المستمر لهما أبلغ الأثر.

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل». فنحن نكرر (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، لكي نتعلم منه إقامة الصلاة، والسعي الجاد لذلك، وهكذا نقرأ ونكرر بقية فقرات الزيارة: (وَأَتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)، فالشهادة هي أيضاً للإتباع والافتداء والتأسي.

### القسم الثالث: الشهادة للشكر

إن شكر المُنعم واجب عقلاً، فإذا أنعم عليك شخص بنعمة، فالوجدان يدعوك لأن تشكره، كما يحكم العقل بذلك، وسيرة العقلاء على ذلك.

فلولا الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، لما كان للصلاة على وجه الكرة الأرضية وجود، وهذا من وجوه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(1)</sup>.

تأسيساً على ذلك كله، فإننا عندما نقول: أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ... يا أبا عبد الله الحسين... فإن علينا أن نتقل بالمعرفة، من التقليدية التعبدية إلى المعرفة الاجتهادية، ثم إلى المعرفة الشهودية، وإلى العلم الحضوري، ومراتب عين اليقين بإذن الله سبحانه وتعالى.

كما علينا أن نتخذ هذه الشهادة طريقاً، لكي نقتدي ونتأسى

(1) بحار الأنوار: ج 43 ص 271 - 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار: ج 45 ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

بسيد الشهداء (عليه السلام)، ولكي نتذكر عظيم فضله علينا  
فنشكره ليل نهار، كما نشكر آباءه وأبناءه (عليهم الصلاة والسلام)،  
وجده المصطفى (صلى الله عليه وآله) على هذه النعمة، بأن أقاموا  
لنا الصلاة، وهدونا إلى الصراط المستقيم.

وإذا عرفنا أن العلاقة بين سيد الشهداء (عليه السلام) وبين  
الصلاة، هي علاقة تكاملية وجوهرية، فإننا عندئذ كلما ازددنا حباً  
للحسين (عليه السلام) وتمسكاً به، ازددنا حباً للصلاة، وازددنا  
التزاماً بحضور القلب فيها، وإقامتها على مستوى البسيطة.

وكذلك العكس فكلما توجهنا إلى المسجد، أو تحدثنا عن  
الصلاة، تذكرنا نهضة سيد شباب أهل الجنة، وقوله: «وَأَيُّكُمْ  
خَرَجْتُ لَطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي...»<sup>(1)</sup>، وسائر كلماته  
الخالدة.

(1) بحار الأنوار: ج 44 ص 329 ب 37 .

## نهضة سيد شباب أهل الجنة ﷺ وإقامة الصلاة

علينا أن نعرف بأن هذا الدور . إقامة الصلاة . كان امتداداً لدور الأنبياء والمرسلين على مر التاريخ وهو دور استراتيجي إلى أبعد الحدود.

وهنا لابد أن نفرق بين إقامة الصلاة، وبين أداء الصلاة؛ لأن مهمة الأنبياء . أي إحدى أهم مهامهم . هي إقامة الصلاة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

ونقرأ في الآية الشريفة عن الذين يصلون إلى السلطة الظاهرية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(2)</sup>، بمعنى إن إقامة الصلاة، كما هي مسؤولية الأنبياء والمرسلين على مر التاريخ، فإنها موجهة لذوي السلطة والنفوذ والمُكَنَّة أيضاً.

ومن جهة أخرى هناك آية أخرى تقول: ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

(1) سورة الأنبياء: 73.

(2) سورة الحج: 41.

يُحَافِظُونَ<sup>(1)</sup>، وفي آية أخرى ورد: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾<sup>(2)</sup>.

و(أقيموا الدين) غير تدينوا، كذلك أن يصلي الإنسان شيء، وأن يقيم الصلاة شيء آخر. ومن هنا تتجلى لنا أهمية وضرورة تحليل معنى إقامة الصلاة وتفسيرها.

## معاني إقامة الصلاة

### المعنى الأول: إقامة الصلاة بحدودها

إن إقامة الصلاة بحدودها من أصعب المصاعب، ومن أشق المشاق، التي لا يقوى عليها إلا صفوة الصفوة، والأولياء العظام، والمرسلون والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة وأزكى السلام)؛ وذلك أن هنالك أربعة آلاف حداً للصلاة، فإذا أقام الإنسان الصلاة بحدودها الأربع آلاف، فذلك هو الذي أقام الصلاة حقاً.

فمن حدود الصلاة مثلاً: حضور القلب في جميع اللحظات والسكنات، وفي جميع الحركات، والأقوال، والأذكار والحالات

(1) سورة الأنعام: 92.

(2) سورة الشورى: 13.



المختلفة في الصلاة، بحيث لا يشط ولا يشرذ ذهن الإنسان، ولا يزيغ قلبه أو بصره أو بصيرته، حتى لحظة أو ثانية واحدة.

على أن حضور القلب يبدأ من أول لحظة من لحظات الوضوء، ويمتد إلى آخر الصلاة، بل إلى تعقيبات الصلاة أيضاً.

من هنا، فإن أئمة أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، ومن قبلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفاطمة الزهراء (عليها السلام)، كانوا هم النموذج الأسمى الذين تجسدت فيهم (إقامة الصلاة)، أي أنهم أقاموا الصلاة بحدودها حقاً وصدقاً، وبحدودها الأربعة آلاف جميعاً.

فإن ما يذكره عدد من المحققين في تفسير هذه العبارة:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾<sup>(1)</sup>، أو (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ)، هو هذا المعنى الحساس والخطير، وهو إقامة الصلاة بحدودها.

(1) سورة الأنبياء: 73.

## المعنى الثاني: إقامة حقيقة الصلاة في المجتمع

سبق أن هنالك فرقاً بين (أن أقيموا الدين) و(تدينوا)، فقد يكون الإنسان متديناً بما للتدين من معنى، لكن التدين الأسمى هو إقامة الدين، فإن إقامة الدين له معنى آخر متعدي، بينما التدين معناه لازم، كما لدينا فعل لازم وفعل متعدي.

فمرة تقول: (أشهد أنك صليت)، ومرة تقول: (أشهد أنك أقمت الصلاة)، فهذه الإقامة تعني إحياء الصلاة على مستوى المجتمع الإنساني، والمحافظة عليها من الاندثار.

وعلى ضوء ذلك لا بد أن نفسر (أشهد أنك قد أقمت الصلاة)، فلقد نشر الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) ثقافة الصلاة ورسالتها الجوهرية، وفلسفتها ومعانيها الحقيقية في المجتمع، ولولاه لاندثرت الصلاة بشكل كامل في المجتمع، ولم تكن سوى مجرد قشور ومظاهر، بل لعلها لم تكن تبقى حتى بمظاهرها وقشورها أبداً، كما أن القرآن كان لا يبقى منه سوى المظهر.

كما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ

زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ»<sup>(1)</sup>، لذا أقام الإمام الحسين (عليه السلام الصلاة) الصلاة بالحفاظ على فلسفتها ومغزاها، وما تتضمنه من قيم ورسالات.

### الخضوع المطلق لله هو جوهر الصلاة

إن المغزى الرئيسي والهدف النهائي لإقامة الصلاة، هو تحقيق الخضوع المطلق للباري عزَّ وجل لا غير. إذ تقول: (إياك نعبد).. وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ولم تقل: (نعبدك)؛ لأن (نعبدك) لا تفيد بما هي هي، البشروط لائية عن عبادة الغير، بينما (إياك نعبد) تفيد بشروط لا، أي نعبدك حصراً ولا نعبد غيرك، وعدم عبادة الغير هي مقوم للعبادة المقبولة للرب جل اسمه. إذن العبادة لله وحده، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى وحده<sup>(2)</sup>.

فقد نشر الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) هذه

(1) الكافي: ج 8 ص 308 - 307 كتاب الروضة، حديث الفقهاء والعلماء ح 479، وهذا عند عامة الناس. ولولا نهضة سيد الشهداء لما بقي لديهم حتى اسمه ورسمه.

(2) وكل من عداه. هو في طول الاستعانة به تعالى لا في عرضها.

الثقافة بجهاده، وبصموده وبطولاته. وفي يوم عاشوراء ضحى (عليه السلام) بنفسه، وأفراد أسرته، وسائر الشهداء من أحفاد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأصحابه الأبرار.

ويمكن القول: لولا الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، لكانت العبودية تخرج من كونها لله تعالى على مستوى البشرية جمعاء، إلى عبودية الطواغيت فقط.

فلولا ثورة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، لكان يُمحق المغزى الحقيقي من الصلاة بالكامل، وهو تفويض الأمر إلى الله والتسليم له وإطاعته، وكانت الطاعة والولاء تتحول بشكل كامل، وعلى مختلف المستويات والشعوب والجماعات إلى الطغاة والمستبدين والدكتاتوريين على مر التاريخ.

وفي يوم عاشوراء هنالك نجد التجسيد الأكبر لتفويض الأمر إلى الله، والتوكل عليه، والتسليم له، والعبودية له، وعدم الاستعانة بغيره، ما دام في التسليم المطلق لما قدره الله تعالى رضا الله سبحانه.

## مغزى رفض الإمام لمعونة أربعة آلاف ملك

فقد وردت روايات عديدة<sup>(1)</sup> تصرّح وتؤكد، أن أربعة آلاف ملك من الملائكة هبطوا من السماء، وعرضوا نصرتهم للإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وكذلك فعلت الجن، لكن الإمام (عليه السلام) رفض كل هذه العروض؛ لأنه لا يطلب إلا من الله سبحانه وتعالى، إذ «شاء الله أن يراني قتيلاً ويраهن سبايا»<sup>(2)</sup>.

فلأنها مشيئة الله تعالى فكل شيء يهون، وكل شيء يقدم إلى الرب في طبق الإخلاص، وبذلك اتخذ ذات القرار الذي اتخذه إبراهيم خليل الرحمن (عليه وعلى نبينا وآله السلام). فعندما قُذِف الخليل بالمنجنيق إلى وسط النيران، هبط عليه جبرائيل (عليه السلام) وعرض عليه المعونة، فكان رده أن قال: «حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي»<sup>(3)</sup>.

(1) راجع وسائل الشيعة: ج 14 ص 428 - 427 ب 37 ح 19523، بحار

الأنوار: ج 44 ص 330 - 331 ب 37.

(2) راجع بحار الأنوار: ج 44 ص 364 ب 37.

(3) راجع بحار الأنوار: ج 68 ص 156 - 155 ب 63 ح 70.

إن ذلك يكشف عن أعلى مراتب سمو النفس، والتوكل على الله تعالى لدى الإمام الحسين (عليه السلام)، حين جاءت الملائكة تعرض عليه خدمتها ونصرتها، لكنه رفض لماذا؟.

لأنه المظهر الأسمى للعبودية لله وحده، وللخضوع له، ولما يحبه ويختاره لعبده. فما بالك بنا ونحن نستعين ببعض القوى الاستعمارية، أو بالطغاة والظلمة!!

فهل نحن نصلي حقاً...؟!!

وهل نؤمن ب﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(1)</sup> صدقاً؟.

إن هنالك الكثير ممن يلجأ إلى أو يتكئ على القوى الاستعمارية، أو الظلمة، أو الطغاة، سواء في الحقل السياسي أم الاقتصادي أم العلمي أم غير ذلك.

ألا يعني ذلك طمساً حقيقياً لمعنى الصلاة ومغزاها، والتي تجلت في تلك الثورة المدوية على امتداد التاريخ، والتي انطلقت منها ذاك الشعاع الذي فجر الكثير من الثورات، وتعلم منها قادة

(1) سورة الفاتحة : 5.

العالم مثل "غاندي"<sup>(1)</sup>، حيث قال: (تعلمت من الحسين كيف أن أكون مظلوماً فأنتصر).

إن عبارة "أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ"، هي شهادة كبرى بأنه (صلوات الله عليه) كان يجسد الجوهر الحقيقي للصلاة، وهو العبودية لله سبحانه وتعالى وحده والاستعانة به لا غيره.

ولذلك فإننا نقول ونكرر ولا نمل، بل نسعد بهذا التكرار والإيحاء المستمر، الذي يعلمنا أن نسير على هذا الدرب: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ).

---

(1) موهنداس كرامشانند غاندي: فيلسوف ومجاهد وزعيم سياسي وروحي هندي. وُلد في بور بندر عام 1869م. اشتهر بلقب «المهاتما» أي النفس السامية، نادى باللاعنف والمقاومة السلمية، ودعا إلى تحرير الهند من الاستعمار البريطاني بالطرق السلمية، والمقاومة السلمية بعيداً عن العنف، فدعي (مهندس الاستقلال الهندي). أدت جهوده إلى استقلال الهند عام 1947م. دعا إلى إزالة الحواجز بين الطبقات الاجتماعية، وإلى الوحدة بين الهندوس والمسلمين والسيخ. اغتاله هندوسي متعصب، فقتله في 30 كانون الثاني 1948م. يعد من أبرز دعاة السلام. أشهر آثاره سيرته الذاتية التي دعاها "قصة تجاربي مع الحقيقة" عام 1927م.

## المعنى الثالث: إقامة الصلاة إقامةً للدين

وهو معنى دقيق، وهو أن (أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، أي أقمت الصلاة ضمن منظومة الدين كله أي بتكامليتها مع سائر تعاليم وقواعد وأسس الإسلام؛ ذلك أن الإسلام منظومة متكاملة، وكل لا يتجزأ، ولا يصح أن يؤمن الإنسان ببعض الكتاب ويكفر بالبعض الآخر أو يعمل ببعض دون بعض.

فقد أقام الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) الصلاة، لكن لا بمعنى الصلاة المنفصلة عن سائر قيم وتعاليم الدين، بل أقام الصلاة ضمن إقامة منظومة الدين بأكمله، أي أنه أقام الصلاة التي هي عمود الدين حقاً، أقامها كركن يتكفل تكاملتها مع سائر الأسس وأصول الدين وفروعه، والقواعد والمسائل الشرعية.

مثال على ذلك: قلب الإنسان، فإنه إذا تعرض لعلّة ما، فإن الطبيب الحاذق لن يقتصر في الفحص والتشخيص على القلب وحده، بل عليه متابعة وضع المعدة والمخ أيضاً؛ لأن القلب والمخ مترابطان، فإذا لم يصل الأوكسجين إلى المخ بشكل جيد، فقد يؤثر



ذلك على عمل القلب وهكذا سائر أعضاء الإنسان.  
فالقلب السليم هو الذي يتفاعل، مع سائر الأعضاء بسلاسة،  
ويأخذ ويعطي بشكل سليم.

إن الصلاة هنا بمنزلة القلب، فهي عمود الدين، وإقامة هذا  
العمود الحقيقية يلزم أن يكون متكاملًا مع سائر أعمدة الخيمة،  
ومع سائر زوايا الخيمة، ومع مجمل الخيمة بشكل عام.

إن الإقامة الحقيقية للصلاة، تعني الإقامة الحقيقية للإسلام  
كله، والالتزام بتعاليمه كلها وهذا ما يسمى بالاصطلاح الأصولي: بـ  
(الأقل الأكثر الارتباطي)<sup>(1)</sup>، فإن الصلاة مع سائر عناصر الدين، هي  
كالأقل الأكثر ارتباطي، فالإنسان الذي يصلي ولا يصوم، أو الذي  
يصلي ولا يحج، يُقال له: «فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»<sup>(2)</sup>.

كما أن من أركان الإسلام (الأخوة)، فقد أقام الإمام الحسين  
(عليه الصلاة والسلام) الصلاة كما أقام الأخوة الإسلامية، كما

(1) أي من حيث القبول، بل من حيث الصحة في الجملة.

(2) مستدرک الوسائل: ج 8 ص 19 ب 6 ح 8957.

شيد دعائم الحرية، كما رفع راية الثورة ضد الطغيان والاستبداداً  
ليس إذن هو الذي أقام الصلاة حقاً؟.

كان (جون) مولى أبي ذر، مع الإمام الحسين (عليه الصلاة  
وأزكى السلام)، وكان رجلاً اسود، وعبداً رقاً، لكن الإمام الحسين  
(عليه الصلاة وأزكى السلام) تعامل معه كما تعامل مع ابنه علي  
الأكبر.

فعندما وقع (رضوان الله تعالى عليه) صريعاً على أرض  
المعركة، وضع الإمام الحسين (عليه السلام) خده على خد جون،  
كما وضع خده على خد ابنه علي الأكبر، وهو الذي كان أشبه  
الناس خَلْقاً وَخُلُقاً ومنطقاً بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وبكلمة واحدة إن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى  
السلام)، كان ذلك الذي أقام الصلاة بكل أبعادها، وبكل ترابطاتها  
مع سائر أسس الإسلام الحنيف، ومع كل القواعد والمسائل  
وأصول الدين وفروعه، ولذلك نحن نقول ونكرر: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ  
أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ).

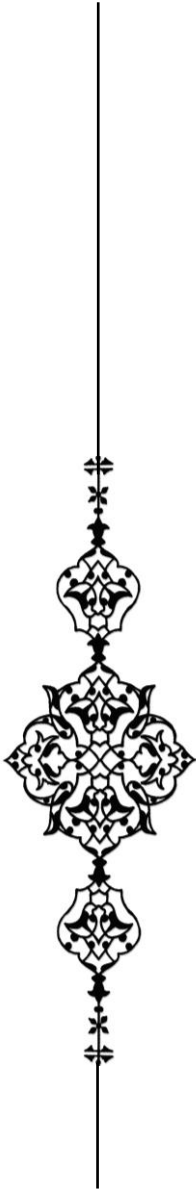
ولذا يلزم علينا أن نستحضر في عقولنا وقلوبنا . وعلى مستوى جوارحنا . هذه المعاني كلها جميعاً .

### ماذا يعني قتل الإمام الحسين عليه السلام؟

إن الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) ، هو الذي أقام الصلاة كما ورد في زيارته (سلام الله عليه): (أَشْهَدُ أَنَّكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ . قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ) ، لذلك فإن الذي قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وسبى حريمه ، فإنه في الواقع وبنظرة شمولية أوسع قتل ذلك المظهر المتجسد للصلاة ذلك المظهر الأسمى في عصره الذي حافظ على الصلاة وأقامها ، وواصل مهمة الأنبياء والمرسلين على مر التاريخ .

بل إنه في الحقيقة قتل التجسيد الأكمل للدين ، والوريث العظيم لكل أنبياء الله العظام ، إذ كان حقاً وارث آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، ومحمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ، كما نقرأ ذلك في (زيارة وارث) وبذلك نكتشف سرّاً من أسرار كونه (عليه السلام) ثار الله وابن ثاره .





## الفصل الثاني



## الإمام الحسين عليه السلام وفضح خلفاء الجور

لقد ضحى الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، بكل شيء لإقامة الصلاة، فكان هو الذي أقام الصلاة بما للكلمة من معنى، حقاً وصدقاً من الناحية الكمية والكيفية، وذلك يعني فيما يعني أنه حافظ على وجود الصلاة في المجتمع الإسلامي على مر التاريخ.

لقد ضحى الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) بكل شيء من أجل أن يبقى عمود الدين شامخاً منتصباً على مر التاريخ، فقد خرج لطلب الإصلاح في أمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث يقول: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي (صلى الله عليه وآله)، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ...»<sup>(1)</sup>.

يكفيكم شاهد صدقٍ على ذلك، أن الانحدار في القيم لدى من

---

(1) بحار الأنوار: ج 44 ص 329 ب 37 .

سموا بـ (الخلفاء) بلغ إلى حد أن أحدهم . وربما كان الوليد بن عقبة - كان يأتي إلى المسجد ويصلي الفجر وهو مخمور، وبدلاً من ركعتي صلاة الفجر صلى ذات مرة أربع ركعات، ثم التفت إلى المصلين خلفه وقال لهم: أتريدون أن أزيدكم...؟!<sup>(1)</sup>.

وهكذا بلغ الاستخفاف والاستهانة بالصلاة، بل حاولوا طمس معالم الدين، ولولا الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) لانمحت الصلاة من على وجه الكرة الأرضية، وبذلك يتضح لنا أكثر فأكثر معنى ما نقرأ في زيارته (عليه السلام): (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ).

## حقد معاوية على النبي ﷺ صلى الله عليه وآله

وبتضحيته الكبرى، وثورته الخالدة، واجهه (عليه الصلاة وأزكى السلام)، مقولة ذلك الطاغية الظالم معاوية بن أبي سفيان إذ قال متهجماً على رسول الله: (... وهذا ابن أبي كبشة يرفع اسمه على

(1) بحار الأنوار: ج 31 ص 153 ب 25 الأول.



المآذن خمس مرات في اليوم. لا والله إلا دفناً دفناً...»<sup>(1)</sup>، كما واجه أشباهه من الطغاة في الأزمنة اللاحقة بل إلى يوم القيامة.

### حسين مني وأنا من حسين

ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حُسَيْنٌ مِنِّي» ومعناه واضح؛ لأنه بضعة منه وسبطه، ولكن ماذا يعني «وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(2)</sup>.

فلا يعقل أن يكون الجد من الحفيد، ولكن سيتضح الأمر عندما نعرف أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وقف نفسه كلها لأجل رسالة الإسلام، من الصلاة والصيام والحج والخمس والزكاة والتولي والتبري والعدل والإحسان، أي لأجل إقامة الدين في الأرض، فضحى بكل شيء لإقامة الصلاة وإقامة الدين.

وعندما جاء الدور إلى سبطه وحفيده الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، ضحى بدمه الزكي، وبكل غالٍ ونفيس في

(1) شرح نهج البلاغة: ج 5 ص 130 - 129 أخبار متفرقة عن معاوية.

(2) بحار الأنوار: ج 43 ص 271 - 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار: ج 45

ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

تلك الثورة الإلهية والسماوية العظيمة التي لا مثيل لها، وحافظ بذلك على رسالة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلى كيانه (صلى الله عليه وآله).

وبعبارة أدق: إن العلة الغائية التي ضحى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأجلها بالغالي والنفيس، لم تتحقق ولم تكتب لها الاستمرارية، إلا بتضحيات الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام).

### مغزى صلاة الإمام الحسين وسط المعركة

ولذلك نجد الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم الطف، وفي وسط المعركة، عندما يحين وقت صلاة الظهر، ينظر إلى السماء، فيستكشف أن الوقت قد حان، وأن الزوال قد حلّ، فيما كان الأعداء متكالبين عليه من كل حذب وصب، وسهامهم ترشقه . وأهل بيته . كالمطر، وكانوا على مقربة منهم.

لكنه وقف وصلى . كما تقول الرواية<sup>(1)</sup> . جماعة بنصف أصحابه،

(1) قال السيد ابن طاووس: «وحضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين (عليه السلام)

زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف

فيما كانت النبال والسهام تنهمر عليهم كالمطر مما قد يُفزع أعظم الأبطال، وكان من الممكن أن تسبب هذه الصلاة في سقوط العديد من الشهداء، كما استشهد بالفعل عدد من أصحابه، لكن ذلك كله لم يمنع الإمام (عليه السلام) من إقامة الصلاة.

بينما نلاحظ البعض ممن قد يكون في اجتماع. مثلاً. فإنك تراه غير مستعد لقطع الاجتماع إذا ما حان وقت الصلاة، وهذا يعني أن الصلاة تقع على هامش حياته.

بل نقول: إنه حتى في حالة التوقيع (إذا كان المرء على وشك توقيع معاملة، فارتفع صوت المؤذن داعياً إلى لقاء رب الأرباب)، فإنه يجدر بالإنسان أن يضع القلم جانباً، وأن يتوجه إلى الصلاة؛

---

معه، ثم صلى بهم صلاة الخوف. فوصل إلى الحسين (عليه السلام) سهم. فتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه ما زال ولا تخطى، حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم عنهم لعن عاد وثمود. اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك، ثم قضى نحبه رضوان الله عليه». اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس (رحمه الله): ص 110 - 111 المسلك الثاني في وصف حال القتال - المقرر..

لأن تجاهل الصلاة والتوقيع رغم حلول وقتها، لن يجعل فيه الله البركة.

فأي عمل ينشغل به الإنسان، يجب تركه لإقامة الصلاة في وقتها، كما فعل الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، في ظهيرة اليوم العاشر من المحرم.

وهكذا فعل والده من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة وأزكى السلام)، في "ليلة الهرير" في حرب صفين، حيث استمرت المعركة الضروس حتى الليل، لكن الإمام . رغم قساوة الحرب وشدتها . لم يترك صلاة الليل في تلك المعركة الرهيبة.

إذن يريد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) . وهو ذلك الرمز العظيم . أن يعلمنا . فيما نتعلم منه . بأن نضحى بكل شيء لأجل إقامة الصلاة.

### من المسؤول عن صلاة 150 مليون نسمة؟

جاء في إحصائية أوردتها مجلة "ميدل إيست دايجست": إن

نفوس العالم العربي حالياً يبلغ (377) مليون نسمة، بينما كان عام 1957م (162) مليون نسمة، أما في عام 2030م فسيصل العدد . حسب هذه المجلة . إلى (524) مليون نسمة، أي بإضافة حوالي (150) مليون نسمة، في الاثني عشر والعشرين سنة القادمة.

إننا أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، الذين نقرأ دائماً: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ)، هل فكرنا أن نقتدي بسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، من خلال تحمّل مسؤولية رعاية وتوجيه هذا العدد الهائل القادم إلينا في السنوات القادمة وإقامة الصلاة فيهم جميعاً.

لنسأل أنفسنا: كم مسجداً ينبغي علينا إنشاؤه بحيث تكون طاقته الاستيعابية كافية لكل أولئك المسلمين؟.

بل هل نحن مشغولون بنشر ثقافة الصلاة في الكتب المدرسية، والتربية على الصلاة ومقاصدها ومضامينها وآدابها والالتزام بها؟.

إننا نشهد بأن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) قد أقام الصلاة، فإذا كنا نشهد لإمامنا بأنه أقام الصلاة، فمن المفروض

علينا التأسي به (صلوات الله عليه) في إقامة الصلاة أيضاً حسب طاقتنا.

تقول الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(1)</sup>، ومن الضروري الإلفات إلى أن التمكين في الأرض على درجات، فربما يكون الإنسان رئيساً لدولة تضم مئات الملايين، وربما يكون رئيساً لدولة تضم مليون نسمة، وربما يكون رئيساً لحزب، أو رئيس نقابة أو منظمة، أو شركة، أو أي مصداقاً آخر ودرجة أخرى، من درجات التمكين في الأرض، وذلك كله قد يكون مصداقاً للآية الشريفة، أو تنقيحاً للمناط.

فالإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) قد أقام الصلاة بتضحياته الجسام، وباستقامته وصلابته في طريق الحق، وواجه المستبدين كافة، وإن كانوا قد تجسدوا في يزيد الذي كان يلعب بالقرود، ويشرب الخمر، ويحاول أن يحطم عرى دين الله عروة عروة.

(1) سورة الحج: 41.

ثم إن الإمام (عليه السلام) قام بثورته، في وقت كان القمع والاستبداد والظلام مخيماً على الأجواء، ولم تكن ثمة قوة على وجه الأرض منافسة للحكم الأموي، فلو كان لمنهج يزيد. لعنه الله. أن يسود ولم يثر الإمام الحسين ضده، لكان الدين الإسلامي قد انمحق، والصلاة قد اقتلعت من جذورها شكلاً ومضموناً، ظاهراً وباطناً، لباً وقشراً.

### الإمام الحسين يكرم المعلم

نذكر لكم مثلاً آخر فيه من الدلالات الشيء الكثير، فقد كان هناك شخص باسم عبد الرحمن السلمي أو قد تصدى هذا الشخص ليعلم أحد أبناء الإمام الحسين عليه السلام. وربما كان عمره ثلاث سنوات. سورة الحمد.

وسورة الحمد مقوم أساسي للصلاة، وعلينا أن نتعلم من هذه الرواية، كيف نتخذ معلمين لأطفالنا ليعلموهم القرآن الكريم خصوصاً سورة الحمد والإخلاص، وأركان الصلاة وغيرها. وعندما علم عبد الرحمن ذلك الطفل الحسيني، أعطاه الإمام

الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) مقابل تعليم سورة الحمد فقط، ألف دينار أولاً، وألف حُلة ثانياً، وحشا فاه دُرّاً ثالثاً<sup>(1)</sup>.

ف قيل له: لِمَ هذا العطاء؟! معترضين عليه، وربما تصوروه إسرافاً في العطاء؛ لأن القوة الشرائية لألف دينار كانت كبيرة في ذلك الزمن.

ففي زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثلاً كانت القوه الشرائية للدينار الواحد كبشاً واحداً وأحياناً كان الكبش بدينارين أ وهذا يعني أن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) أعطى ما يعادل ألف كبش، لمجرد تعليم سورة الحمد.

والكبش الآن كمعدل يساوي مائتي دولار أو أكثر أو أقل حسب الدول، يعني أنه (عليه السلام) وهب له مقابل تعليم سورة الحمد ألف دينار، يعني مائتي ألف دولار ليس ذلك فقط بل وأيضاً ألف حُلة كاملة وليس فقط ذلك بل وحشا فاه دُرّاً.

(1) بحار الأنوار: ج 44 ص 191 ب 26 ح 3.



## التكريم التصويري المجسّد

وهنا أيضاً توقف لطيف في هذه الدلالة التصويرية الرائعة جداً، إذ لعل هذه الدرر كانت بقيمة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل. فلو كان (صلوات الله عليه) يدفع الدنانير فقط، لما كان لها تلك الدلالة التصويرية المرغّبة والمشجعة والمعبرة، فعندما يملأ فمه دُرّاً وهو مظهر الصفاء ومظهر اللطف، فإنه يكشف عن قيمة ذلك الفم المنشغل بتعليم القرآن.

فانظروا كيف ينشر الإمام الحسين (عليه السلام) ثقافة القرآن الكريم، والصلاة وافتتاحيتها وهي سورة الحمد. بعد ذلك نتوقف عند نقطة لطيفة أخرى إذ أننا عندما نستقرأ تاريخنا نرى أن سادتنا هم السابقين في حقول العلم والمعرفة؛ لأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أرسوا بأنفسهم دعائم كل ما نراه الآن في العالم الحديث.

## جائزة نوبل مستوحاة من فعل الإمام الحسين عليه السلام

جائزة نوبل للسلام وللطب وما أشبهه، والتي بدأت منذ أكثر من

مائة سنة تقريباً<sup>(1)</sup> هذه الجائزة، سبقها بأكثر من ألف عام ما صنعه الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) مع فوارق عديدة، منها:

إن هنالك أموال كثيرة جداً بمئات الملايين مرصودة لهذه الجائزة، أي إنها تشكل الرأسمال المستثمر الذي تعطى من ريعه الجوائز وأن الجائزة التي تعطى تعد مبلغاً ضئيلاً جداً، حسب ما نقل لي رئيس جائزة نوبل للسلام، في لقاء كان لنا معه قبل شهرين تقريباً في النروج، حيث ذكر أن الأموال المرصودة لهذه الجائزة هي مبالغ هائلة من (نوبل)، والجائزة وهي مليون دولار تقريباً ليس شيئاً بالقياس إلى ذلك المال الكثير.

إن ما وهبه الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) كان

(1) أُقيم أول احتفال لتقديم جائزة نوبل في الآداب، الفيزياء، الكيمياء، الطب، في الأكاديمية الملكية الموسيقية في مدينة ستوكهولم السويدية سنة 1901م. وابتداءً من سنة 1902م، قام الملك بنفسه بتسليم جائزة نوبل للأشخاص الحائزين عليها. تردد الملك "أوسكار" الثاني، ملك السويد في بداية الأمر في تسليم جائزة وطنية لغير السويديين، ولكنه تقبل الوضع فيما بعد لإدراكه لكمية الدعاية العالمية التي ستجنبها السويد - المقرر..

هبة عظيمة جداً، ولقد كان ذلك ديدنهم (صلوات الله عليهم)، فكل ما كانوا يملكونه كانوا يبذلونه في سبيل الله، والقرآن، والصلاة، وإحياء شعائر الدين.

إن هذا المنهج. منهج الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام). في إقامة الصلاة، وفي إقامة حدود الصلاة والقرآن، لو جرى تعميمه لرأيتم الوضع سيتغير كثيراً جداً.

نعم، إذا كان هذا المنهج الحسيني. منهج الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام). حاكماً بأن تعطي للمعلم ما هو أكثر من حقه، فأين نور كان سينتشر؟!.

وهل كان المسلمون اليوم بهذا الوضع المتخلف والمزري؟! . وهل كانت العقول المفكرة تهاجر من بلادهم إلى بلاد أخرى؟!.

### العالم العربي في ذيل قائمة البحوث العلمية

وحسب إحصاء علمي عام 1995م، فإن البحوث المنشورة لكل مليون إنسان في العالم العربي كانت 26 بحثاً. فانظروا إلى

مستوى تدني الاهتمام بالعلم والثقافة، لماذا؟!.

لأن منهج الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) ليس حاكماً.

وفي المقابل تقع البرازيل . وهي دولة متخلفة نسبياً . كان لهم في تلك السنة أي عام 1995م لكل مليون إنسان 42 بحثاً، وأما كوريا الجنوبية فقد كان لديهم 144 بحثاً وأما فرنسا فكان لديهم 840 بحثاً، كمعدل لكل مليون إنسان بينما نحن لدينا 26 بحثاً فقط لكل مليون إنسان.

والمفروض أننا نحن الذي قدنا الحضارة، لكن أين أصبحنا الآن؟!.

وما ذلك إلا لإعراضنا عن منهج أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، ونسينا الإمام الحسين (عليه السلام) ومنهجه وتعاليمه.

أليس من الواجب أن تعمم هذه الرواية في كل مكان؟ إن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) وهب لمن علم ابنه

سورة الحمد ألف دينار بقوتها الشرائية العجيبة، وأعطاه ألف حُلة، وحشاه دُرّاً، وعند اعتراضهم عليه يقول: أين يقع هذا من عطائه، فهو علّم ولدي سورة الحمد.

وذلك يعني أن كل هذا العطاء لا يعدل شيئاً مقابل تعليم سورة الحمد، لماذا؟!.

لأن سورة الحمد ذات قيمة جوهرية أخروية ودنيوية، وفيها سعادة الدنيا والآخرة، وهذا المنهج لو التزمنا به حقاً لكننا نتحول إلى أئمة من أسياذ العالم بحق، في سبيل إحقاق العدل وإقرار السلم وتحقيق الأخوة، وتوفير الحريات، وما أشبه ذلك من المعاني الإنسانية الرفيعة.

ولنعد إلى ذلك الإحصاء من جديد، ففي عام 1995م لكل مليون إنسان عربي 26 بحثاً، ولكل مليون فرنسي 840 بحثاً، أما السويسريين فلكل مليون منهم 1878 بحثاً، ونحن لنا 26 بحثاً فقط. لماذا؟!.

لأننا أعرضنا عن منهج الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى

(السلام).

## معنى قوله: **إِجْدُ قَبْلَ أَنْ تَتَفَلَّتَ الدُّنْيَا**

ويقول الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) بعد أن

أعطى ذلك العطاء:

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا عَلَى النَّاسِ طُرّاً قَبْلَ أَنْ تَتَفَلَّتَ<sup>(1)</sup>

ولاحظوا هنا كلمة (طُرّاً) والتي تعني القريب والبعيداً بل

والعدو والصديق.

وقوله (عليه السلام): «**قَبْلَ أَنْ تَتَفَلَّتَ**»، لوجهين:

**الأول:** إن النعم كثيراً ما تزول في الدنيا، لكن إذا أعطيت فإن

الله تعالى سيعطيك ويعوضك، وهكذا سنة الله سبحانه وتعالى في

الكون وقد جاء في الحديث القدسي ما مضمونه: (إن الأغنياء

وكلائي، فإن أعطوا منها وإلا أخذتها منهم ولا أبالي)<sup>(2)</sup>، وهذا يعني

(1) بحار الأنوار: ج 44 ص 191 ب 26 ح 3.

(2) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء،

وقال الله تعالى: المال مالي، والفقراء عيالي، والأغنياء وكلائي، فمن بخل

أن الله تعالى أودع عندهم هذه الأموال فإذا أعطوها للفقراء  
والمساكين والأيتام، أو لبناء المؤسسات العلمية، ومراكز  
الدراسات والجامعات والحوزات، والمدارس، وهكذا وهلم جرا،  
وإلا أخذها منهم؛ لأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأنت وكيل  
من قبله فلماذا لا تعطي؟!.

إن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) يؤكد هذا  
المفهوم بقوله:

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدِّ بِهَا      عَلَى النَّاسِ طُرًّا قَبْلَ أَنْ تَنْفَلَتْ  
فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ      وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ<sup>(1)</sup>

الثاني: جاء في رواية أخرى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)،

قال: «الغنى والفقر بعد العرض على الله»<sup>(2)</sup> فإنه قبل أن يوقع الله جل  
وعلا. بتعبير مجازي. فلا غنى ولا فقر مهما بذل المرء من جهد.

بمالي على عيالي، أدخله النار ولا أبالي»، جامع الأخبار: ص 80 الفصل  
السابع والثلاثون في فضيلة أداء الزكاة.

(1) بحار الأنوار: ج 44 ص 191 ب 26 ح 3.

(2) نهج البلاغة، قصار الحكم: رقم 452.

إن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) قد أقام الصلاة حقيقة بحدودها، وبنشر ثقافتها، ومغزاها وجوهرها، والفلسفة الحقيقية التي شرعت الصلاة لأجلها، وهي: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(1)</sup>، و﴿الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ﴾<sup>(2)</sup> و(الصلاة معراج المؤمن).

إن الصلاة هي طريق لإظهار العبودية لله سبحانه وحده ولا غير، فالصلاة تعني الاستعانة بالله وحده.

وبكلمة: فقد نشر الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) وحافظ على ثقافة الصلاة. هذه الثقافة السامية - بتضحيته وجهده وبأحاديثه وكلماته.

فلاحظوا مثلاً حياة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، فإنها سلسله من التكامل والتفاعل مع الصلاة.

### صلاة الإمام الحسين عليه السلام يوم الجمعة

ومما يشهد لذلك أيضاً، أنه في يوم الجمعة نجد للإمام

(1) سورة العنكبوت: 45.

(2) الكافي: ج 3 ص 265 باب فضل الصلاة ح 6.



الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) صلاة خاصة، فهي عبارة عن أربع ركعات، في كل ركعة تقرأ كلاً من الحمد والتوحيد خمسين مرة، أي تقرأ الحمد والتوحيد كلاً منهما (200) مرة<sup>(1)</sup>.

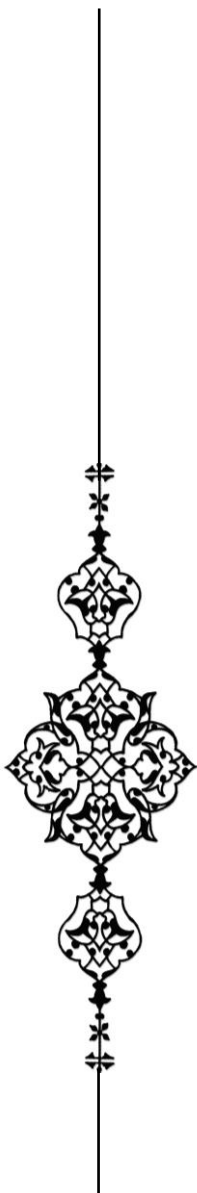
وهذا أيضاً يعد تجلياً من تجليات (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، وله (صلوات الله عليه) صلاة أخرى نذكرها في مقام آخر إذا شاء الله.

إذا لاحظنا حياة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) مع الصلاة، نرى أنها كانت تجسد حاله نموذجية من التكامل. فآين ما ترى من حياة الإمام الحسين (عليه السلام) ترى الصلاة، المخبر، المضمون، الجوهر أو كانت أيضاً هي المظهر أو هي الشعار، وهي الدثار للإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وسنشير لهذه النقطة لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ) بما للكلمة من معنى، فإنه (عليه

(1) يمكن مراجعة تفاصيل الصلاة في كتاب "مفاتيح الجنان" للشيخ عباس القمي: ص 42 ب 1 ف 4 صلاة الحسين (عليه السلام).

الصلاة وأزكى السلام) أقامها بنشر ثقافتها بتكاملها وتكامليتها مع بقية أسس وقواعد وفروع وأصول الدين، وأيضاً أقامها بأن حافظ عليها من أن يقتلعها من الجذور الطغاة والمستبدون على مر التاريخ، ولهذا الحديث شواهد وأدلة كثيرة ربما نتطرق لها في المستقبل.



## الفصل الثالث



## الإمام الحسين عليه السلام وحدود الصلاة

عندما نقرأ. ويقرأ معنا الملايين من الناس. زيارة الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام)، فإننا نجد العبارة التالية تتألق، كما يتألق البدر في أفق السماء: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)، فلتتوقف عند مقطع من هذه العبارة: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ) قليلاً.

لقد أقام الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) الصلاة بحدودها حقاً وصدقاً، وهذا هو ما نشهد به على امتداد الأزمان: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، والسؤال هو: ما هي حدود الصلاة؟.

وكيف أقام الإمام الحسين (عليه السلام) الصلاة؟.

يقول الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام): «للصلاة أربعة

آلاف حد»، وفي رواية أخرى «للصلاة أربعة آلاف باب»<sup>(1)</sup>.

---

(1) الكافي: ج 3 ص 272 باب فرض الصلاة ح 6.

فما هي تلك الحدود؟.

لقد تحدث علماءنا الأبرار حول ذلك، منهم الشهيد الثاني (رضوان الله تعالى عليه)<sup>(1)</sup>، وهو ذلك العالم الكبير الذي استشهد على يد الاستبداد والطغيان والحاكم الدكتاتوري في زمانه، وكان من أعظم علماء البشرية على الإطلاق، فقد كتب كتابين حول حدود الصلاة:

**الكتاب الأول: أسماه (الألفية)**، تطرق فيه إلى ألف حد من حدود الصلاة.

**الكتاب الثاني: أسماه (النلفية)**، وفيه تطرق إلى الثلاثة آلاف

---

(1) زين الدين بن علي بن أحمد بن جمال الدين العاملي المشتهر بالشهيد الثاني. وُلد (رحمه الله) في 13 شوال سنة 911هـ. ختم القرآن وعمره تسع سنين. قرأ على والده العلوم العربية وبعض الفقه. له تلاميذ أجلاء وله كتب نفيسة جيدة منها: "الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية"، و"منية المرید في آداب المفید والمستفید"، و"تمهید القواعد الأصولية والعربية"، و"شرح شرائع المحقق الحلبي". خُلف ألفي كتاب فيها مائتا كتاب كانت بخطه الشريف من مؤلفاته وغيرها. قُتل (رحمه الله) في قصة معروفة لأجل التشيع في القسطنطينية في يوم الجمعة شهر رجب سنة 966هـ.

حد الأخرى من حدود الصلاة.

وبذلك تتم الأربعة آلاف حد للصلاة، منها ألف حد هي الواجبات، وثلاثة آلاف حد هي المستحبات في الصلاة.

فإذا أراد الإنسان أن يكون مقيم الصلاة حقاً، فعليه أن يلتزم بإقامة الصلاة بحدودها: ألف حد من الواجبات، مثل: الطهور، القبلة النية وتكبيرة الإحرام، والركوع والسجود والتشهد والقيام والتسليم بأجزائها وشرائطها وغير ذلك من الواجبات في الصلاة. كما يفضل له أن يلتزم بالثلاثة آلاف مستحب أيضاً.

وهذا مما يؤكد عظمة علمائنا الأبرار، كما يؤكد حقيقة أن العلم يجب أن يؤخذ من أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، والدليل أننا لن نجد مثل هذا العلم الغزير وهذه الأربعة آلاف حد، في غير مدرسة الرسول الأكرم وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم). فقد اقتبس علماءنا الأبرار علومهم من أنوار أهل البيت (عليهم السلام)، فكتبوا مثل هذه الكتب الرائعة.

وبما أن الصلاة هي مظهر علاقة هذا المخلوق بالخالق العظيم،

فإذا أراد الإنسان أن يكون مرضياً عند الله سبحانه وتعالى، فعليه أن يأتي بالصلاة بحدودها المذكورة في أحاديث أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم أجمعين).

وسوف نتحدث بإيجاز عن بعض حدود الصلاة إذ أن استيعاب البحث عن كل الأربعة آلاف حد للصلاة يحتاج إلى مئات بل آلاف الساعات من الوقت كما أننا سوف نقتصر على الروايات الواردة عن الإمام الحسين (عليه السلام) دون الروايات الأخرى.

### الحدّ الأول: الوضوء

من حدود الصلاة الوضوء، أي إسباغ الوضوء، وهو أن تأتي بالوضوء بتمامه وكماله أيضاً، والحديث طويل حول إسباغ الوضوء، لكننا نكتفي بإشارة عابرة.

### كيف علّم الحسنان عليهما السلام الشيخ الكبير

ونبدأ بالحادثة التي حصلت للإمام الحسين وأخيه الحسن المجتبي (عليهما الصلاة وأزكى السلام)، لنقرأ بعض دلائلها في هذا المضمّر، وقد كانا (عليهما الصلاة وأزكى السلام) في ذلك



الوقت من الناحية الظاهرية طفلين صغيرين، ربما في سن الرابعة أو الخامسة من العمر، لكنهما هما مَن هما: سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما أنهما سيذا شباب أهل الجنة.

لقد شاهد الحسنان (عليهما السلام) شيخاً كبيراً لا يحسن الوضوء، ومن المحتمل أنه لم يكن يحسن بعض الواجبات، كما يحتمل أنه لم يكن يحسن المستحبات، ولعل الأول أرجح.

فجاء الإمام الحسن والحسين (عليهما الصلاة وأزكى السلام) إلى ذلك الشيخ الكبير، وحرصاً أن لا يجبهاه بخطئه، أو بعدم إكمال إسباغ وضوئه، ذلك أنه رجل كبير السن، وقد تأخذه العزّة بالإثم، أو قد يحسّ بانكسارٍ نفسي، عندما يرشده طفل إلى الوضوء الصحيح، ويجبهه بالقول: إن وضوئك باطل أو ناقص، لذا ابتكرا (عليهما السلام) طريقة رائعة، تجسدت في اللجوء إلى أسلوب حوارٍ رائع لإيصال البلاغ إلى الشيخ الكبير.

وهكذا وقفوا بالقرب من الشيخ، وقال كل منهما للآخر: أنت لا

تحسن الوضوء.

والعبارة الواردة في الرواية هي: «أَنْتَ لَا تُحَسِّنُ الْوُضُوءَ»<sup>(1)</sup>،  
فما هو المقصود منها؟.

ها هنا عدة احتمالات:

**الاحتمال الأول:** إن المقصود منها المراتب السامية جداً، التي  
قد تكون خاصة برسول الله (صلى الله عليه وآله)، أي أنه ليس  
المقصود من (الإحسان في الوضوء) حتى الدرجات التي هي قلما  
يصل إليها الأولياء، بل خصوص الدرجات الخاصة بالمعصومين  
عليهم السلام، على حسب درجات فضائلهم ومشككية تلك الدرجات،  
بل خصوص الدرجة الخاصة برسول الله (صلى الله عليه وآله).

**الاحتمال الثاني:** وهو أن يكون الأمر كله في مقام التعليم، وإذا  
كانت التورية بحد ذاتها جائزة حسب رأي المشهور، فكيف إذا  
كانت في مقام التعليم؟!.

**الاحتمال الثالث:** إن السن لم يكن سن التكليف، فتأمل.  
وهناك أجوبة أخرى على هذا التساؤل.

(1) بحار الأنوار: ج 43 ص 319 ب 13 ضمن ح 2.

الاحتمال الرابع: ولعله الأظهر، وهو أن الراوي نقل كلامهما (صلوات الله عليهما) بالمضمون، ولم تكن الجملة «أَنْتَ لَا تُحْسِنُ الْوُضُوءَ»، ولعل كلاً منهما قال: (وضوئي أحسن من وضوئك) مثلاً.

الاحتمال الخامس: أن تكون القضية بنحو القضية الخارجية، والمراد في هذه الحادثة الجزئية المصدقية، التي سنقوم بها أمام الشيخ «أَنْتَ لَا تُحْسِنُ الْوُضُوءَ».

الاحتمال السادس: أن يراد «لَا تُحْسِنُ» باللحاظ الاستقلالي لا الآلي، أي لا تحسن بذاتك، وإنما إحسانك للوضوء هو بتعليم الله تعالى.

والمهم أن الإمامين (عليهما السلام) طلبا من ذلك الشيخ أن يكون حكماً، ويرى أيهما أحسن وضوءاً. فتوضأ أمامه وكلاهما أحسن وضوءاً فالتفت الشيخ إليهما وقال: «كِلَاكُمَا تُحْسِنَانِ الْوُضُوءَ، وَلَكِنَّ هَذَا الشَّيْخَ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ، وَقَدْ

تَعَلَّمَ الْآنَ مِنْكُمْ»<sup>(1)</sup>.

## دروس وعبر من قضية الحسين  عليهما (السلام)

وهنا بعض المحطات، التي تستدعي منا التوقف في هذه الرواية على بساطتها الظاهرية، وهي في واقعها دروس حياة:

### الدرس الأول: التعامل بالحكمة والموعظة الحسنة

يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(2)</sup>، فعندما يرى الإنسان منكراً في المجتمع، عليه أن يتحرى أفضل السبل للنهي عنه بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك من خلال الحديث الأبوي أو القصة والموعظة، وباللطف والمحبة، وعدم التشهير به أمام الناس، وأيضاً الحديث معه على انفراد، وغير ذلك من الأساليب التي تنطبق عليها (الحكمة

(1) الرواية نقلها في بحار الأنوار: ج 43 ص 319 ب 13 ضمن ح 2، عن عيون المحاسن.

(2) سورة النحل: 125.

والموعظة الحسنة)، ولذا نجد ذلك الشيخ الكبير يقول للحسينين (عليهما السلام): «كَلَاكُمَا تُحْسِنَانِ الْوُضُوءَ، وَلَكِنَّ هَذَا الشَّيْخَ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ، وَقَدْ تَعَلَّمَ الْآنَ مِنْكُمَا».

### الدرس الثاني: التعاون

الإمامان الهمامان . وهما طفلان . يعلماننا قيمة التعاون، فقد تعاوننا للإرشاد بطريقة مهذبة ولطيفة إنسانية، ومعنى ذلك أن على الإنسان أن يراعي شعور ومشاعر الآخرين إلى أبعد الحدود وأقصى الحدود.

### الدرس الثالث: الرحمة

جاء في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده لمالك الأشر: «أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ»<sup>(1)</sup>. والرحمة هنا. لذلك الشيخ الكبير . كانت عبر اختيار طريقة لا تشعر الشيخ بأدنى درجات الحرج، ولذا نجد ذلك الشيخ الكبير يقول للحسينين (عليهما السلام): «وَقَدْ تَعَلَّمَ الْآنَ مِنْكُمَا، وَتَابَ عَلَيَّ يَدَيْكُمَا بِرَّكْتِكُمَا،

(1) نهج البلاغة، الرسائل: رقم 53 - ومن كتاب له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها.

وَشَفَقْتِكُمْ عَلَى أُمَّةٍ جَدُّكُمْ».

### الدرس الرابع: العمل كفريق

يُبحث في علم الإدارة اليوم عن فكرة (العمل كفريق)، وقد وضح لنا الإمامان الحسنان (عليهما الصلاة وأزكى السلام)، وبتصوير حقيقي ورمزي في آن واحد، قيمة العمل كـ (فريق)، وقد يكون الفريق مؤلفاً من شخصين، وقد يكون مكوّناً من مئة شخص، لكن المهم أن يتعلم الإنسان أن يعمل ضمن فريق وليس بشكل فردي، بل ضمن المجموع، وضمن العمل المؤسساتي.

### الدرس الخامس: الإتقان

الإمامان الحسن والحسين (عليهما الصلاة وأزكى السلام) يعلماننا الإتقان في العمل أو الإتقان في الإرشاد، فقد تحقق الإتقان في تعليم إسباغ الوضوء، وهو من حدود الصلاة، فقاما به خير قيام، رغم أنهما كانا طفلين صغيرين من الناحية الظاهرية، وبعد ذلك الإتقان في إرشاد الآخرين.

وهنا نتوقف عند نقطة علمية قيّمة، تعرّفنا جانباً من عظمة الصلاة، وجانباً من عظمة حدود الصلاة، وجانباً من مغزى عمل

الحسن والحسين (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، في أنهما أحسنا  
الوضوء تعليماً لذلك الشيخ الكبير.

### الوضوء ومسارات الطاقة

إن هذه القضية لم تكن محدودة ومقتصرة على ذلك الشيخ  
الكبير، بل هي درس للأجيال عبر التاريخ، فقد سُجلت وُكُتبت،  
وكان الغرض منها أن تسجل وتكتب، لتكون لنا عبرة، ومدرسة  
تلهمنا كل تلك الدروس الأنفة الذكر: الإتيان في العمل، والحكمة  
والرحمة، والعمل كفريق، والتعاون وغيرها من الدلالات.

وحتى يزداد الناس إيماناً على إيمانهم، نشير إلى هذا الدليل  
العلمي على فوائد إحسان وإسباغ الوضوء، فإن العلم الحديث  
كلما تقدم يكتشف جانباً من عظمة الإسلام.

فقد اكتشف العلم الحديث مؤخراً أن الوضوء خاصةً، لو  
أسبغته بشكل كامل، كما أسبغ الحسنان (عليهم الصلاة وأزكى  
السلام)، فإنه يترك أثراً إيجابية مباشرة على مسارات الطاقة في  
جسم الإنسان، ويقوم بعملية إصلاح أي خلل فيها.

وهذا العلم يسمى بـ (رادستيزيا)، أو ما يعرف بـ (علم الإحساس بالطاقة والإشعاع)، وعن فوائد الرادستيزيا في فهم بعض أسرار الوضوء والصلاة، يؤكد العالم المصري الدكتور إبراهيم كريم، بأن الطاقة الذبذبية تتجمع وتختزن في مناطق دهون الإنسان، لماذا؟.

لأن الدهون عازلة، تعزل ما في داخل الجسم من رنين، وتتجمع فوقها أيضاً الطاقة الذبذبية التي علقّت في جسم الإنسان خلال الحياة اليومية، وعند الوضوء وعند غسل مناطق الوضوء . وهي تلك الأجزاء الظاهرة من جسم الإنسان . التي تتعرض للطاقة الذبذبية الصادرة عن الآخرين والأشياء، فإن هذه الذبذبة تسقط مع ماء الوضوء، وهذا هو أحد أسرار الوضوء في تأهيل الإنسان للتركيز في الصلاة<sup>(1)</sup>.

ومن المعروف أن أي اختلال في مسارات الطاقة في بدن

---

(1) جريدة تشرين السورية: الصفحة 5 تحقيقات، العدد 7698 الصادر في يوم السبت 2000/5/13م.



الإنسان، يولد القلق والاكتئاب والذي بات اليوم يمثل "داء العصر"، ويعاني منه مئات الملايين من الناس في العالم. وقد ذكرنا في مقال سابق إحصائية تشير إلى أن هناك (800) مليون إنسان في أنحاء العالم مصابون بمرض (الاكتئاب)، والوضوء يعد إحدى أهم طرق علاج هذا الداء وهذه الظاهرة بالذات.

الإمامان الحسنان (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، عندما يعلمان ذلك الشيخ الكبير إسباغ الوضوء، فإنهما في الواقع يعلمان البشرية بأكملها، كل هذه الدلالات والمضامين الواردة في تلك القصة.

إن إتقان العمل وإسباغ الوضوء له موضوعيته كما له طريقتُهُ وله جانبه العبادي كما له أثره الوضعي والصحي على بدن الإنسان، وقلبه، وأعصابه، وتركيز ذهنه، ذلك أنه يحول دون تشتت الذهن، وغير ذلك، إلى جانب إصلاح الخلل في مسارات الطاقة في بدن الإنسان.

## الوضوء والأيونات السالبة

كما أنه ثبت في العلم الحديث أيضاً، أن هناك شحنات من الأمواج (الكهرومغناطيسية)، والتي تأتي من الغلاف الجوي باتجاه سكان المعمورة، فتسبب اختلالاً في توزيع الأيونات السالبة والموجبة في بدن الإنسان، والتي توزعت على سطح البدن وعلى الجلد، وهذا الاختلال بدوره يسبب في ظهور حالات القلق النفسي والاكتئاب والتشتت في الذهن أو عدم القدرة على التركيز والإحساس بالإرهاق الشديد.

وقد ثبت علمياً أن الوضوء يعالج هذا الاختلال، خاصة في حالة إسباغ الوضوء، كما صنع الإمامان الحسن والحسين (سلام الله عليهما)، وكما علّم ذلك الشيخ الكبير، وكما أراد أن يعلمانا أيضاً.

هذه هي دقة الإسلام...! وهذه هي دقة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فكم هم دقيقون في الأحكام الإسلامية!.  
وذاك لأنهم التجسيد الحقيقي للإسلام، ولذا قال الرسول

(صلى الله عليه وآله): «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي»<sup>(1)</sup>.

فكتاب الله هو الذي يحمل المعاني السامية والقيّم المجردة، وأما أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، فهم التجسيد الأسمى لتلك المعاني السامية، والمناقبيات النموذجية. **والحاصل:** إن الموضوع يسهم. كما ثبت علمياً. في إعادة ترتيب الأيونات السالبة والموجبة في بدن الإنسان، فيستعيد الإنسان حيويته ونشاطه.

وهنا نلاحظ أن بعض الروايات يكمل بعضها البعض، مثلاً: هنالك رواية عن أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إذا غضبت فتوضأ».

فإذا غضب الإنسان، وكاد أن ينفجر بوجه زوجته أو أولاده، أو أصدقاءه، فعليه أن يتوضأ.. ذلك أن الغضب هو شعبة من الجنون، لذا تجد أن صاحبه سرعان ما يندم.

(1) مستدرک الوسائل: ج 7 ص 255 ب 47 ح 8181.

أما إذا لم يندم فسيكون جنونه مستحكماً، وهذا هو ما صرح به أمير المؤمنين (عليه السلام): «الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ»<sup>(1)</sup>.

إن الله سبحانه وتعالى خالق الكائنات، وهو الذي أودع علم الأولين والآخرين عند رسوله وعند أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، وهم الذين نقل لهم رسول الله تلك العلوم عبر طرق شتى، وتدلل عليه الروايات الكثير إليه، ومنها: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيٌّ بَابُهَا»<sup>(2)</sup>، وهكذا إلى سائر المعصومين (عليهم الصلاة وأزكى السلام).

من هنا كانت دساتير وقوانين الإسلام هي (دليل السعادة) في الدنيا قبل الآخرة.

### الحد الثاني: أداء الصلاة لوقتها

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في نصّ الرواية: «لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ هَائِباً لِابْنِ آدَمَ ذَعِراً مِنْهُ، مَا صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ

(1) نهج البلاغة قصار الحكم: رقم 255.

(2) وسائل الشيعة: ج 27 ص 34 ب 5 ح 33146.

لَوْقَتِهِنَّ، فَإِذَا ضَيَّعَهُنَّ اجْتَرَأَ عَلَيْهِ فَأَدْخَلَهُ فِي الْعِظَائِمِ»<sup>(1)</sup>.

إن جملة «مَا صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لَوْقَتِهِنَّ»، تعني المبادرة إلى الصلاة والمصارعة إليها، وأن لا يحول بينها وبيننا أي عمل آخر، من دراسة أو مطالعة، أو تجارة أو اجتماع؛ لأن هذه هي دعوة الله سبحانه وتعالى، وعلى الإنسان تلبية دعوة الله فوراً، فإن بيده جل اسمه مقاليد الأمور وتفضيل (العمل) مهما كان كبيراً على الصلاة، لن يكون فيه البركة، بل تكون نتيجته عكسية وسلبية.

وفي تكملة الحديث نلاحظ: «فَإِذَا ضَيَّعَهُنَّ اجْتَرَأَ عَلَيْهِ فَأَدْخَلَهُ فِي الْعِظَائِمِ»، وهي المعاصي الكبيرة، لا سمح الله وأعاذنا الله وإياكم من ذلك.

إن هذا الالتزام بحدود الصلاة، نجده بأجلى صورته في مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث أنه كسائر المعصومين، التزم بالصلاة أول الوقت طوال عشرات السنين من حياته رغم كل الظروف.

(1) وسائل الشيعة: ج 4 ص 111 ب 1 ح 4646.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، ظهيرة يوم العاشر من المحرم، ففي تلك المعركة الحامية الوطيس، حيث الأعداء يحيطون به وبالخيام وبأهل بيته من كل جانب.

فإنه (عليه السلام) بمجرد أن حلّ وقت الزوال أغض عن المخاطر وانشغل بالصلاة وصلى مع نصف جيشه الصغير جماعةً، حسب بعض الروايات، رغم أن الخطر كان كبيراً جداً، وكانت السهام تنهال عليه وعلى أصحابه.. بأبي هو وأمي وبكل البشرية أيضاً كلنا له ولتراب أقدامه الفداء ولتراب أقدام حفيده الإمام الثاني عشر الحجة المنتظر الفداء.

إن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) صلى بتلك الحالة صلاة الانقطاع الكامل إلى الله تعالى عن كل ما عداه، ككل صلواته أيضاً، وأعطى أروع درسٍ في العبودية لله عزّ وجل، رغم تلك المواقف الخطرة والدواهي العظيمة، وربما يصعب على الكثير منا حتى أداء الصلاة في الأهون بكثير من هكذا ظروف، بل قد نذهل عنها تماماً. إن علينا أن نقتبس الهدى من سيرة إمامنا الحسين (سلام الله

عليه)، فتعلم منه الالتزام بالمحافظة القصوى على أداء الصلاة لوقتها وهذا ما تذكّرنا به، شهادتنا له صلوات الله عليه، دوماً بـ (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ).

ثم إن هذا الالتزام ينبغي أن لا يكون بالإكراه، إذ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(1)</sup>، والنبي (صلى الله عليه وآله) لم يكره أحداً، ولم يغلق الأسواق والدكاكين بالقوة لأداء الصلاة في وقتها بل يجب أن تكون هنالك حالة التزام طوعية عند الناس، والقرآن الكريم يقول: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ \* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ﴾<sup>(2)</sup>.

### الحدّ الثالث: الولاية

الحد الآخر هو الولاية وهذا الحد يحظى بالأهمية الكبرى، بل له موقع الصدارة، وهو الولاية لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته الأطهار (عليهم الصلاة وأزكى السلام).

فإذا صليت الصلاة وأنت موالٍ للرسول وأهل بيته، وكنت تكنّ لهم الحب والولاء والودّ، فإنّ صلاتك ستكون مقبولة عند الله

(1) سورة البقرة: 256.

(2) سورة الغاشية: 21 - 22.

تعالى، وبغير ذلك فإن الصلاة باطلة.

والروايات في ذلك ليست قليلة، وكفيينا شاهد صدق في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(1)</sup>، فإن أجر تبليغ الرسالة مودة قربي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم علي وفاطمة والأئمة الأبرار من ذريتهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

ومن لم يدفع هذا الأجر فهو خائن، ومثله كمن يستأجر عاملاً ليعمل عنده ثم يحرمه العطاء، فإذا آمن الإنسان بالله وبرسوله، ولكنه لم يدفع أجر الرسالة فإنه خائن مجرم. والعياذ بالله..

### السرف في موقف النبي صلى الله عليه وآله

وهنا نتوقف عند الرواية التالية الغريبة والشهيرة جداً، وهي متعددة الأسانيد أيضاً، وقد رواها ابن عقدة بسنده إلى أبي سعيد الخدري، وهي أنه بعدما نزلت الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(2)</sup>، كان النبي (صلى الله عليه وآله) يأتي إلى بيت

(1) سورة الشورى: 23.

(2) سورة طه: 132.



علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلوات وأزكى السلام) لمدة تسعة أشهر وعند وقت كل صلاة: صلاة الصبح ثم صلاة الظهر، وصلاة العصر، وحتى صلاة المغرب وصلاة العشاء، ويرفع صوته عند باب علي وفاطمة والحسن والحسين ويقول: «الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»<sup>(1)</sup>.

إن الآية الكريمة ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾<sup>(2)</sup> أمر، يكتفي في أمثاله بالمرّة الواحدة، وكان يمكن للنبي أن يكتفي بأمر واحد، ويكون بذلك قد امتثل الأمر الإلهي بالأمر بالصلاة فلماذا كان يذهب لهم كل صلاة، ويكرر العبارة والأمر ولمدة تسعة أشهر؟! إن ذلك أمر غير طبيعي، وهو بحاجة إلى وقفة تأمل، فإنه لا يوجد في الآية أن اذهب إليهم يومياً، واطرق باب بيتهم، ولا اذهب وارفع صوتك، ولمدة تسعة أشهر عند كل صلاة!.

(1) بحار الأنوار: ج 25 ص 212 ب 7.

(2) سورة طه: 132.

إن هذا الموقف من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، موقف نادر واستثنائي بكل المقاييس، خاصة إذا لاحظنا أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان مثقلاً جداً بمهام كثيرة وأعمال كبيرة، وكان رئيس دولة، وقائد أمة، وكانت مسؤولياته جسيمة إلى أبعد الحدود، وهذا ما يؤكد وجود دلالات كبيرة لهذا الحدث ومضامين مهمة لهذه الرواية.

وهنا نتوقف عند عشر دلالات لهذه الرواية الشريفة:

### **الدلالة الأولى: الذهاب إلى بيت أصحاب الكساء عبادة**

إن الذهاب لبيت علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) في حد ذاته عبادة، وهذا ما يكشف عن نفس عمله (صلى الله عليه وآله)، إذ ليس من المعقول أن يقوم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) بشيء عبثاً.

فإذا قام (صلى الله عليه وآله) بعمل دلّ على رجحانه، وإذا كانت خصوصيات ذلك العمل التي هي على سبيل البدل. مما يقع بعضها في طريق الدعوة والإبلاغ، كان اختياره لبعضها دون البعض

الآخر دليلاً على عباديته.

فإذا سلبنا من هذا العمل صفة العبادية، فسوف يكون النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد قام بشيء عبثاً، وهو منزّه (صلى الله عليه وآله) عن أن يقوم بشيء من هذا القبيل<sup>(1)</sup> بل هو بأبي وأمي. لا يقوم بشيء إلا قرابة إلى الله سبحانه وتعالى.

ونحن أيضاً إذا ذهبنا إلى بيت الحسين (عليه أزكى الصلاة والسلام) أو إلى قبره الشريف، أو إلى الحسينيات، أو إلى أي مكان يذكر فيه اسم أبي عبد الله الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، فإننا نقوم بذلك بعمل عبادي بلا ريب.

### الدلالة الثانية: شدة الحب النبوي للبيت العلوي

يدلنا هذا الحديث على شدة حب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة وأزكى السلام)؛ ذلك أن من غير الطبيعي أن يذهب الإنسان باليوم خمس

(1) وقد يستدل بالظهور العرفي من ذهابه إلى بيوتهم على عبادية الذهاب إليها، من غير توقف على الاستدلال أعلاه، وقد يستدل بارتكاز المتشريعة، ويمكن الاستدلال بالعديد من العمومات والإطلاقات وغيرها، فتدبر.

مرات إلى بيت ما ليذكرهم بالصلاة، مع أن أهل ذلك البيت هم أشد الناس التزاماً بالصلاة، بل إنهم (صلوات الله عليهم أجمعين) سادة المصلين، وهم الذين أقاموا الصلاة بحدودها كلها.

إن ذلك مما يكشف عن شدة حب الرسول الأكرم لأهل بيته (صلوات الله عليهم، فكأنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يكون تذكيرهم بأوقات الصلاة مثل (الذريعة)، أو الحجة . حسب التعبير المشهور . حتى يذهب ويраهم، ويزورهم، خمس مرات كل يوم على الأقل.

ويرشدنا إلى ذلك أن الله تعالى سأل موسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾<sup>(1)</sup>، فأطال موسى في الجواب: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾<sup>(2)</sup>، مع أن الله تعالى عالم بكل شيء، لكن كان ذلك من موسى حباً للحديث مع الله سبحانه وتعالى.

(1) سورة طه : 17 .

(2) سورة طه : 18 .

### الدلالة الثالثة: جريمة إيذاء أهل البيت

إن هذا الفعل النبوي يكشف بوضوح . ودون أي كَبَس . عن الحب الشديد الذي كان يحمله النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بين جوانحه لأهل بيته الأطهار، وبالتالي فإن الذي يؤذي أي أحد من أهل البيت (عليهم السلام)، كمن يؤذي فاطمة (صلوات الله عليها)، أو أمير المؤمنين أو الحسن، أو الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) فإنه بذلك يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه، بل هي جريمة يرتكبها، وأي جريمة؟! .

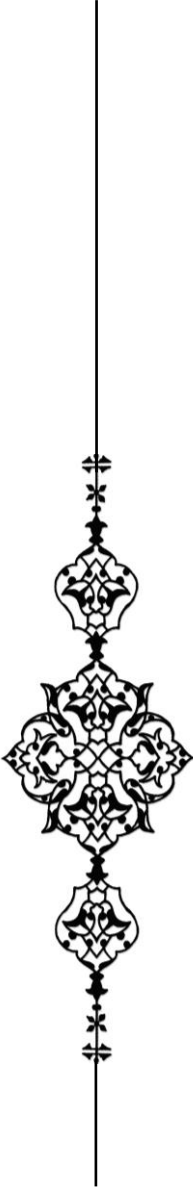
فما بالك بالذي يتجرأ على قتل الحسين (عليه السلام)، سيد

شباب أهل الجنة!!<sup>(1)</sup>.

---

(1) هذه ثلاث دلالات لهذه الرواية ، وهناك سبع دلالات أخرى مهمة بل أكثر، منها ما يرتبط بنظرية ومعادلة (المنعكس الشرطي) في علم النفس ، التي ستذكر لاحقاً إن شاء الله تعالى





## الفصل الرابع





# الإمام الحسين عليه السلام التجسيد الأسمى والأكمل للصلاة

## الدلالة الرابعة: العبودية النموذجية

يدلنا هذا الموقف الفريد من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، على شدة إطاعته لله تعالى كما تكشف الشهادة الثانية: (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)، عن أنه المصداق الأجلى للعبودية.

إذ عندما يكون الإنسان في مقام الامتثال، ويكون ذلك العبد الحقيقي، فإنه سيحاول أن يبالغ في امتثال أمر المولى، كما لو أن الأب أمر ولده بالانشغال بالدراسة . مثلاً . فإنه لو كان باراً فإنه سيحاول أن يتقن الدراسة بشكل جيد.

وأما لو كان في أعلى درجات البر، فإنه سوف لا يكتفي بالحصول على الدرجة العليا (100) فقط، بل إنه سيحاول أن يكون الأول على مستوى الدولة كلها، بل سيحاول أن يطالع فيها حول ذلك الدرس أيضاً، مع أن المطلوب منه أن يتقن هذا الدرس فقط.

لكنه يحاول الحصول على معلومات إضافية، بحيث يزيد أباه سروراً وبهجة وهكذا الإنسان إذا كان في المقام الرفيع من العبودية والامثال، فإنه يحاول أن يتقن أكثر فأكثر، وإن لم يكن ذلك مطلوباً منه على نحو الوجوب.

### الدلالة الخامسة: التفسير العملي للمراد بأهل البيت

وهي دلالة دقيقة، فإن موقف الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وحديثه وكلامه في الوقت نفسه، يعدّ تفسيراً للمراد بـ (الأهل) في الآية الشريفة.

إذ أن هنالك خلافاً حول المراد بالآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(1)</sup>، لكن الذي يحسمه هو موقف الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، إذ يُبين بوضوح من هم (أهل البيت) ومن هم المقصودون في هذه الآية؟.

إنهم هم: علي وفاطمة والحسن والحسين ووالسعة المعصومين من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولسن

(1) سورة الأحزاب: 33.

زوجات النبي، كما يذكر ذلك ممن يريد تحريف الكلم عن مواضعه، فالنبي (صلى الله عليه وآله) يفسر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾<sup>(1)</sup>.

فلماذا لم يكن يذهب إلى بيت أزواجه ويأمرهن بالصلاة؟! ولماذا خصّ علياً وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، هذا البيت المبارك بالذات؟! بأن كان يذهب إليهم تسعة أشهر في كل يوم خمس مرات وينادي عليهم بـ «الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ»<sup>(2)</sup>. إن ذلك يجسد أعظم تفسير مصداقي لـ ﴿أَهْلَكَ﴾ في الآية الشريفة، وليكون حجة كبرى على من يشكك في ذلك.

إن أداة الحصر (إنما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾<sup>(3)</sup>، يعلم مصداقها من خلال هذا الموقف العظيم من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

(1) سورة طه: 132.

(2) بحار الأنوار: ج 25 ص 212 ب 7.

(3) سورة الأحزاب: 33.

فإنه لم يذهب إلى بيوت زوجاته، وفيهن الصالحات اللاتي أتقين الله، ولم يخرجن من بيوتهن، لكنهن لسن من أهل البيت بالمعنى القرآني الاصطلاحي، وإن كن من أهل البيت بالمعنى اللغوي والعرفي.

والرسول الأكرم هو من يبين ويفسر المعنى القرآني من خلال قوله (صلى الله عليه وآله)، أو عمله وقوله وعمله حجة كما لا يخفى، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(1)</sup>.

إذن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) يريد من وراء ذهابه إلى عند باب علي وفاطمة (صلوات الله عليهما) وتلاوة الآية الكريمة، تسليط الضوء على أهل البيت، وأن هؤلاء هم أهل بيتي وهم القربى، الذين تنطبق عليهم الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

(1) سورة النساء: 65.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿١١﴾.

بمعنى أن النبي الأكرم يريد أن يفسر الآية تفسيراً عملياً وبالمصداق الواضح والمنحصر، وأن أهل البيت هم هؤلاء: علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، لا غيرهم.

**الدلالة السادسة: وجه تخصيص الخطاب في الآية**  
تصرح الآية الشريفة ب: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(2)</sup>.

ولا شك أن الأمر بالصلاة عام لكل الناس، وليس خاصاً بأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لكن من المسلم به أن هناك عناية إلهية لكل كلمة ذكرت في القرآن الكريم. فقد جاءت الآيات القرآنية على أتقن نظام، وأكبر حكمة، ولا شك في ذلك، ومن ينكر هذه الحقيقة، فهو ليس بمؤمن، فكل حرف في القرآن الكريم موضوع بأدق ميزان.

(1) سورة الشورى: 23.

(2) سورة طه: 132.

إذ أنه كتاب الله التشريعي وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما أنه كتاب الله التكويني أيضاً كذلك إذ أن كل شيء في معادلات الله سبحانه وتعالى هو بميزان وقدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(1)</sup>.

فلماذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾<sup>(2)</sup>؟!.

وما هو وجه هذا التخصيص؟!.

ربما يكون من وجوه التخصيص: إن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) يريد من أهل بيته إقامة الصلاة الكاملة في أسمى درجاتها، أي الصلاة المثالية النموذجية الصلاة بحدودها والتي لا يمكن لأي بشر آخر أن يقوم بها أو بمثلها.

فالنبي عندما كان ينادي (علياً وفاطمة والحسن والحسين) للصلاة، كان مصبّ الخطاب والطلب ليس أصل أداء الصلاة؛ لأن من البديهي أنهم كانوا يؤدون الصلاة بل المصبّ كان تلك الصلاة

(1) سورة القمر: 49.

(2) سورة طه: 132.

الكاملة بحدودها الأربعة آلاف. والتي أشرنا إليها في ما سبق. أي أن الطلب كان بالصلاة الكاملة في أسمى تجلياتها، وأروع وأبهى صورها وأن القدرة على الوصول إلى ذلك المقام منحصرة بهم (صلوات الله عليهم أجمعين) فقط لا غير.

### الدلالة السابعة: الصلاة وأصحاب الكساء هما كجناحي الطائر

إن وقوف الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) عند باب أهل بيته لمدة تسعة أشهر، وتذكيرهم (عليهم السلام) بالصلاة، أُريد منه - فيما أُريد منه - بيان أن أهل البيت (عليهم السلام) . وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين . والصلاة هما كجناحي الطائر، وهما وجهان. إن صح التعبير. لعملة واحدة.

فهذا الوجه يحكي الوجه الآخر، كما أنه يجسده أيضاً، فهم المظهر والتجسيد الأسمى للصلاة التي أَرادها الله تعالى، والصلاة هي المظهر الأسمى للولاية والدعوة الأقوى لها، ألم يقل تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(1)</sup>.

(1) سورة الفاتحة : 6.

## الدلالة الثامنة: تكريس القداسة المطلقة لأهل البيت عليهم السلام

إن تكرار النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) مقولته: «الصَّلَاةُ يَرْحَمُكُمْ اللهُ»<sup>(1)</sup> في الأوقات الخمسة، ولمدة تسعة أشهر، ثم تلاوته آية التطهير، هو في الحقيقة ليكون ذلك شاهداً على مدى التاريخ ولكل الأجيال، بقداسة أهل البيت (عليهم السلام)، التي لا تضارعها قداسة.

ثم إن التكرار لم يكن يقصد منه التأكيد على تطهيرهم من المعاصي صغيرها وكبيرها فقط، إذ هذا الأمر لم يكن مقتصراً على أهل البيت، فإن مثل سلمان المحمدي لم يكن يرتكب المعاصي وكذلك المقداد، وأيضاً العديد من أولياء الله العظام، بل الأكثر من ذلك أن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾<sup>(2)</sup>، يشتمل على أداة حصر والرجس على درجات وذهاب الرجس الوارد في الآية الكريمة يراد به مطلق الرجس حتى في أدنى

(1) بحار الأنوار: ج 25 ص 212 ب 7.

(2) سورة الأحزاب: 33.



درجاته الدقية العقلية، أي حتى ترك الأولى، فإنه بالنسبة إلى شأنهم (عليهم السلام) يعد رجساً وهم (صلوات الله عليهم) منزهون عنه. إنهم (صلوات الله عليهم) لا ينزلون عن تلك الدرجات السامية من مقام القرب إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن مثل هذا النزول هو خلاف الطهر المطلق.

فعندما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقف عند باب علي وفاطمة والحسن والحسين خمس مرات، وينادي «الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ»<sup>(1)</sup>، وبعد ذلك يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(2)</sup>، كان يعني فيما يعني: تطهيراً من كل دنس ومعصية ومن كل نقيصة ومن كل خطأ، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، حتى من السقوط عن ذاك المقام السامي من القرب الذي لا يمكن أن يصل إليه مخلوق غير المعصومين (عليهم الصلاة وأزكى السلام).

(1) بحار الأنوار: ج 25 ص 212 ب 7.

(2) سورة الأحزاب: 33.

**والحاصل:** إنه كان النبي (صلى الله عليه وآله) يريد أن يكرس مفهوم القداسة العظمى للإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والإمامين الحسن والحسين (عليهم السلام) في أذهان الأجيال وعلى مر التاريخ.

### **الدلالة التاسعة: استراتيجية الصلاة أول الوقت**

التأكيد على ضرورة الالتزام بأول وقت الصلاة، وعلى ما لذلك من عظيم الفضل عند الله، وهذه الدلالة سوف نتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

### **الدلالة العاشرة: المنعكس الشرطي**

وهنا لنا توقف هام آخر مع صنع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ووقفه (صلى الله عليه وآله)، لمدة تسعة أشهر عند باب بيت أهل بيته.

**فنقول:** إن العلم الحديث وصل إلى درجات عالية جداً من التطور في هذه العصور وهذا مما لا شك فيه إلا أن الباحث

المنصف بالتدبر في أقوال وأفعال الرسول وأهل بيته الأطهار، يجد أنهم كانوا الأعلم بكل ما وصل إليه العلم الحديث، وأيضاً ما لم يصل إليه العلم حتى الآن.

فلقد كانوا الأعرف بكل شيء وأبكل المعادلات تكويناً وتشريعاً، وهذه إشارة من الإشارات، فلتتوقف عند معادلة (المنعكس الشرطي)، وهي النظرية التي ذكرها (بافلوف)، العالم الروسي الشهير الذي توفي عام 1936م، والذي كان متخصصاً في علم وظائف الأعضاء، وقد قام بدراسة (المخ) لمدة ثلاثين سنة كاملة، وبحث ردود أفعال المخ فسيولوجياً، ومدى تأثير الحالات النفسية عليه وغير ذلك وقد حصل على جائزة (نوبل للسلام) عام 1904م.

### نظرية بافلوف

يذكر (بافلوف) في نظرية (المنعكس الشرطي): إنه يوجد مشير صناعي، كما يوجد مشير طبيعي، وقد مثل في تجربته للمشير الصناعي بـ (الجرس) وللمشير الطبيعي بـ (الطعام).

فمثلاً عندما يحضر الطعام أمام الإنسان وهو جائع أفسوف يتولد لديه فعل فيسيولوجي في الذهن فيسيل لعبه، وهذا هو (المثير الطبيعي). وهنالك (مثير صناعي) كالجرس في تجربته مع الحيوان، فعندما يضعون أمامه الطعام ويقرعون معه الجرس لمدة شهر مثلاً بعد ذلك فإنه بمجرد قرع الجرس أو بدون إحضار الطعام يسيل لعب هذا الحيوان بشكل طبيعي، كما يحصل بالنسبة للإنسان، وهذا هو ما يطلق عليه: (المنعكس الشرطي)، وله بحث طويل لا يسعنا المقام للخوض فيه.

وهذه النظرية تلقي بعض الضوء على ما كان يصنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسيضاف بذلك برهان جديد على أن الرسول والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) هم قمة المعرفة البشرية، وأن كل أفعالهم كانت على ضوء حكمة وفلسفة إلهية، ومعرفة كبرى بالنفس البشرية.

إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان لمدة تسعة أشهر يأمر أهله بالصلاة، مع أنهم كانوا دوماً ممثلين لهذا الأمر، ويردد قوله

تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(1)</sup>، وذلك يعني فيما يعني أنه يريد أن يوجد مثيراً صناعياً - حسب المصطلح العلمي - أي يحدث ذلك الارتباط الشعوري واللاشعوري في نفس كل إنسان مؤمن، بين (علي وفاطمة والحسن والحسين) وبين (الصلاة)، بأن هذا هو الوجه الآخر لذلك، وأن هؤلاء هم التجسيد الحقيقي للصلاة، وهم الذين نزلت فيهم الآية المباركة.

ومن هنا نجد أن الجميع يلحظون فوراً - عندما يذكرون أهل البيت (عليهم السلام) - الطهارة والنزاهة والقداسة والإسلام والشريعة الإسلامية، بما فيها من صلاة وتقوى.. إلى كافة المعاني الإسلامية السامية.

ثم إن هذا الترابط هو ذو بعد آخر أيضاً، فبمجرد أن تذكر الرسول (صلى الله عليه وآله)، فإنك . وكرد فعل شعوري أو لا شعوري - تتذكر معه علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم

(1) سورة الأحزاب: 33.

(السلام)، عبر معادلة (المثير الصناعي) و(المنعكس الشرطي).  
 فقد كان يلاحظه أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)،  
 ويرونه يذهب يومياً خمس مرات إلى بيت علي وفاطمة (عليهما  
 السلام)، وينادي بهم «الصَّلَاةُ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ»<sup>(1)</sup> ثم يتلو آية التطهير،  
 وهو أمر غريب حقاً، ولعله لا نظير له في التاريخ البشري.

لكن الهدف كان . في ضمن حزمة أهداف . أنه بمجرد أن يذكر  
 المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يتذكرون الإمام علي  
 والبضعة الطاهرة والمجتبى الحسن (عليهم السلام) ويتذكرون  
 الإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً.

وبمجرد أن يتذكروا الإمام الحسين (عليه السلام)، يتذكرون  
 الظلام التي جرت بحقه، وظلمه وقتله بتلك الطريقة المفجعة،  
 ويتذكرون عند تذكر مقتله، أن ذلك هو قتل لرسول الله ولرسالته،  
 ولأهدافه (صلى الله عليه وآله).

وهذا هو (المثير الصناعي) متعدد الأبعاد، فعندما ترى أو

(1) بحار الأنوار: ج 25 ص 212 ب 7.

تسمع باب دار فاطمة يحترق، تتذكر على الفور أن ذلك لم يكن إحراقاً لباب فاطمة فقط، بل هو إحراق لدار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعندما ترى الاعتداء والتطاول على الإمام الحسين (عليه السلام)، تستيقن بأنه قد حصل التعدي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) شخصياً.

بمعنى أن هناك ترابط عضوي وجوهري، و(منعكس شرطي) بين (رسول الله)، وبين (علي وفاطمة والحسن والحسين)، وبين (الصلاة). هذه الأضلاع الثلاثة تشكل العلاقة التكاملية بين أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، بين بعضهم البعض، وبينهم وبين الصلاة.

وعندما نقرأ: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، يجب أن نعرف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان الباعث الأول على تكريس هذا المعنى في ذواتنا وأذهاننا، عبر ما قام به (صلوات الله عليه) من (المنعكس الشرطي).

كانت هذه هي بعض المغازي من عمل الرسول الأكرم (صلى

الله عليه وآله) على حسب النظرة السريعة العابرة.

كلمة أخيرة: إننا نقرأ في الصلاة، وباستمرار الآية القرآنية الكريمة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(1)</sup>، فما هو الصراط المستقيم؟!.

إنه صراط رسول الله وأهل بيته الأطهار (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، وهل يوجد أحد يشك في أن صراط علي وفاطمة والحسن والحسين هو نفس صراط رسول الله وهو المقصود بـ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(2)</sup> في الآية المباركة؟!.

والرسول يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(3)</sup>، وهو يعني أن مودة هؤلاء، هي أجر رسالتي، فإنهم الصراط المستقيم، وهم الامتداد الحقيقي للرسول الأعظم ورسالته السماوية.

فإذا مال شخص عن هذا الصراط المستقيم، فهو ضال

(1) سورة الفاتحة : 6.

(2) سورة الفاتحة : 6.

(3) سورة الشورى : 23.



ومنحرف عن ذلك الطريق القويم، والصراط المستقيم.  
فما هو السر في وجوب هذا التكرار عشر مرات يومياً على  
الأقل؟!.

إنه (المنعكس الشرطي)، والذي يعد واحداً من الإجابات.

### دلالات صلاة الإمام الحسين ألف ركعة يومياً

ولنتقل الآن إلى رواية أخرى تكشف عن الموقع الفريد  
للصلاة في حياة سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام).

فقد كان الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، يصلي  
ألف ركعة في اليوم والليلة، وقد سُئِلَ الإمام السجاد (عليه الصلاة  
وأزكى السلام): **مَا أَقَلُّ وُلْدَ أَبِيكَ؟!**

فقد كان أولاد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)  
قلّة، فقال (عليه السلام) ما نصّه: **«الْعَجَبُ كَيْفَ وُلِدْتُ لَهُ!.. فَأَنْتُمْ  
تَسْأَلُونِي مَا أَقَلُّ وَلَدَ أَبِيكَ، وَأَنَا أَتَعْجَبُ كَيْفَ وَلِدْتُ لَهُ، وَقَدْ كَانُ  
يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ، فَمَتَى كَانَ يَتَفَرَّغُ لِلنِّسَاءِ!»**<sup>(1)</sup>.

(1) وسائل الشيعة: ج 4 ص 100 ب 30 ح 4620.

وهنا نتوقف على مجموعة من الدلالات في هذا الحديث،  
وعند بعض الأسئلة:

1- من الدلالات في كلام الإمام السجاد (عليه السلام): إن هذه السيرة الحسينية مع الصلاة، كانت ممتدة لسنين طويلة، وليس لسنة أو اثنين أو ثلاثة، بل ربما امتدت إلى عشرين أو ثلاثين سنة أو أقل أو أكثر؛ وذلك لأن السؤال الاستفهامي التعجبي كان: **مَا أَقَلُّ وَوَلَدَ أَيِّكَ؟!.**

ويفترض بالإنسان عندما يتزوج، أن يكون طيلة ثلاثين أو أربعين سنة قادراً على الإنجاب، وكان عمر الإمام الحسين (عليه السلام) يوم استشهاده (58) عاماً، وذلك مما يكشف عن امتداد مسيرته (عليه السلام) بالصلاة ألف ركعة يومياً، لسنين طويلة حتى لحظة هذا السؤال والجواب، وهنا بعض الأسئلة:

### **عَلَّ وَحَكَمَ صَلَاةَ الْإِمَامِ أَلْفَ رُكْعَةٍ يَوْمِيًّا**

السؤال الأول: لماذا كان الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى

(السلام) يصلي ألف ركعة باليوم واللييلة؟!.

إنه سؤال مهم جداً؛ لأنه يرتبط أيضاً بنا، لأنهم أئمتنا وسادتنا وقادتنا، وأي عمل يقومون به يؤثر في حياتنا، إن أردنا الحسنی والآخرة والدنيا أيضاً، وسعادة في الدارين: الدنيا والآخرة.

والإجابة على ذلك. باختصار. في ثلاث علة من جملة العلة:  
**العلّة الأولى:** هناك سر خاص ودلالات في هذا العدد بالذات، بحيث لو أن شخصاً صلى (999) ركعة، لما كان يبلغ بعض تلك الأسرار وخصوص هذه المرتبة.

وهذه من حكم الله سبحانه وتعالى، أن جعل في الأعداد أسراراً، سواء في عالم التشريع أو في عالم التكوين، فإن ذلك مما يصدق على الحقول كافة.

ومما يقرب ذلك إلى الذهن: الدواء الذي يصفه الطبيب، فيقول - مثلاً - عليك أن تتناول المضاد الحيوي (أنتي بيوتيك)، بمقدار واحد وعشرين حبة أو خمسين حبة، لمدة سبعة أيام أو أسبوعين مثلاً، وإذا نقص العدد فربما يعود هذا الفيروس ثانية إلى البدن وبشكل أقوى؛ لأنه قد لا يموت فيتأقلم مع هذا الدواء

فيتحصن ضده، والأمثلة كثيرة جداً في هذا المجال، وهذا مثال من عالم التكوين.

وأما من عالم الدعاء، فعليك أن تقرأ - مثلاً - ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾<sup>(1)</sup> سبع مرات، أو (سورة الحمد) سبعين مرة للشفاء، بل حتى لإحياء الموتى، إذا ما قرأ من قلب نقي وطاهر، بعيد عن المعاصي، ونية صادقة واطمئنان، ويقين، وغير ذلك، أي أن بلوغ هذا العدد هو السبب في إحداث ذلك الأثر الأكبر.

**العلة الثانية:** حيث كان المفروض أن يكون الإمام الحسين (عليه السلام) النموذج الأسمى، لأسمى المعاني التي أرادها الله سبحانه وتعالى في الخليقة، ولذلك نرى أنه (عليه السلام) كان في الجهاد قمة القمة التي لا يبلغها أحد، وفي التضحية أيضاً، والإيثار، هو وصحبه، مثل أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وكان قمة القمة في العبادة، أيضاً.

(1) سورة النمل: 62.

ونحن الآن لا نتحدث عن جانب الخضوع والخشوع والقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فذاك هو الجانب الكيفي، لكننا نتحدث الآن عن الجانب الكمي فقط، وهي ألف ركعة ولسنين طويلة، إلى جانب المسؤوليات الأخرى التي كان يقوم بها في نفس الوقت. فقد كان (عليه السلام) يجاهد الطاغية والحاكم (معاوية)، وكان (عليه السلام) الملقباً بشيخته ومواليه، كما كان يتصدى لأمر اجتماعية كثيرة، ليس هذا موطن ذكرها.

إذن الصلاة ألف ركعة، من حَكَمها أن يكون أنموذجاً أسمى للعبادة، وهو الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، كما كان نموذجاً أسمى للجهاد. وكذلك الإمام علي (عليه السلام) الذي كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة<sup>(1)</sup>، وأيضاً الإمام السجاد<sup>(2)</sup> والإمام الرضا<sup>(3)</sup> (عليهما السلام)، حيث كانا يصليان في اليوم واللييلة ألف ركعة، وهكذا وهلمّ جرّاً.

(1) وسائل الشيعة: ج 4 ص 97 ب 30 ح 4612.

(2) وسائل الشيعة: ج 4 ص 98 ب 30 ح 4614.

(3) وسائل الشيعة: ج 4 ص 98 ب 30 ح 4615.

العلة الثالثة: لكي نعرف أن المقصود الأسمى هو (الله سبحانه وتعالى)، وهذا مما لا نلتفت إليه كثيراً؛ لأن الشهرة والسلطة والأموال والأهلون وغيرها تشغلنا عن الله تعالى.

وهنا يريد الإمام الحسين - فيما يريد - أن يُوصل إلينا هذه الرسالة، بأن المقصود الأسمى هو الله تعالى، وأنه لا يوجد الدُّمن الحديث مع الله، ومن الانقطاع إليه سبحانه وتعالى.

إن الكثير منّا ربما يشعر بالملل عندما يصلي عشر ركعات، فتصوروا أي قُرب وأي حالة معنوية يكتسبها ذلك الذي يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة...! وهنالك دلالات أخرى عديدة تظهر بالتدبر إنشاء الله تعالى.

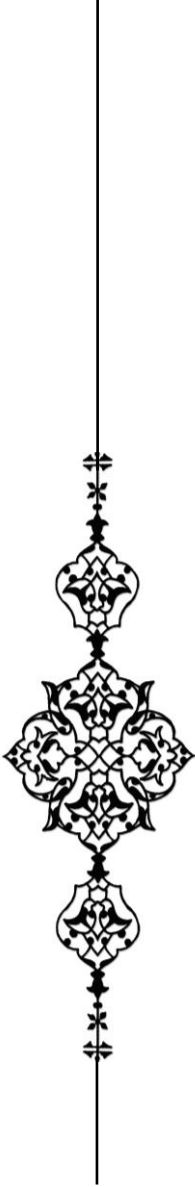
واقترح . ختاماً . على السادة الأفاضل والمؤمنات الصالحات، أنه حيث أننا لا نقدر على أداء ألف ركعة من الصلاة يومياً لمدة عشر سنوات، ولا حتى سنة واحدة، بل ولا لشهر واحد، وهذا حال عامة الناس.

لكن لنحدد يوماً واحداً في السنة على الأقل، نصلي فيه ألف

ركعة أي خلال يوم وليلة، خلال شهر رمضان مثلاً، في ليالي القدر أو غيرها، حينها نكون قد تأسينا بالإمام الحسين (عليه السلام) بهذا القدر، أو بقدر ما نستطيع روعي وأرواح العالمين له الفداء، ولتراب مقدم حفيده وحفيد رسول الله الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الفداء.







## الفصل الخامس



## الإمام الحسين عليه السلام والصلاة في ناشئة الليل

الحديث يدور حول الصلاة في مدرسة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وما فيها من دروس وعبر وإضاءات، وإشارات ودلالات.

وقد تحدثنا في ما سبق عن أن الصلاة هي طريق الرحمة الإلهية في هذه المدرسة المباركة، كما أشرنا إلى أن الصلاة في هذه المدرسة النبوية هي الأصل، وهي المحور الذي تدور حوله كافة نواحي الحياة، وليست أمراً كمالياً كما يتعامل مع الصلاة الكثير من الناس.

فإن الكثير من الناس يتعامل مع الصلاة كشيء هامشي، أو كشيء مفروض عليه، وينبغي أن يتخلص منه، وليس شيئاً مرغوباً محبباً مطلوباً مشتاقاً إليه تدور حول رحاء الحياة.

وهو المركز والنقطة المركزية وما عداها المحيط، مع أن

الصلاة في مدرسة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) هي الجوهر، وهي الأصل، وهي الأساس، والعمود والعماد للخيمة، كما ورد «الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ»<sup>(1)</sup>.

وقد جرى الحديث سابقاً عن الجانب الكمي للصلاة في مدرسة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، حيث إن الإمام كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة، وربما استمر ذلك لمدة (20 أو 30) سنة أو أقل أو أكثر.

### الجانب الكيفي للصلاة في المدرسة الحسينية

أما الآن فسنعطف عنان الحديث إلى الجانب الكيفي في هذه المدرسة المباركة المعطاء، وهناك إشارات كثيرة لهذا الجانب، ومنها ما أشارت إليه الرواية:

فإن الإمام الحسين (عليه السلام) بعد صلاة المغرب، لم يكن يفعل كما يفعل عامة الناس، حيث إنهم غالباً ينصرفون إلى الراحة والاستراحة، أو إلى أعمالهم ومشاكلهم، ثم يأتون في وقت صلاة

(1) وسائل الشيعة: ج 4 ص 27 ب 6 ح 4424.

العشاء بعد حوالي ساعتين، ويؤدون صلاة العشاء.

بينما نجد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام). كما تؤكد الرواية. كان يجلس بعد صلاة المغرب في مصلاه، وينشغل بالصلاة المستحبة، الصلاة إثر الصلاة، حتى يحين وقت صلاة العشاء.

فُسئِلَ عن سبب ذلك، فقال (عليه الصلاة وأزكى السلام): «إنها هذه الفترة. من ناشئة الليل التي يقول الله سبحانه وتعالى عنها: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾<sup>(1)</sup>».

وفي استخدامه صلوات الله عليه (من) التبعية في (إنها من ناشئة الليل) دلالة هامة، ذلك أنه يوجد خلاف بين المفسرين حول معنى (ناشئة الليل)، فهل هي الليل بأكمله أو البعض منه؟.

وظاهر كلام الإمام (عليه الصلاة وأزكى السلام): إن الفترة ما بين المغربين هي من الناشئة، في إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة:

(1) سورة المزمل: 6.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾<sup>(1)</sup>.

وقد سُميت (الناشئة) بالناشئة؛ لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة، ولحظة بعد لحظة، لأن الزمان في حالة تجدد دائم. وقد ذكر بعض المفسرين، أن المقصود من (ناشئة الليل) هي الليل كله؛ لأنه ينشأ بعد النهار. كما عن ابن عباس، والمروزي عن الإمامين الصادقين. كما نقله "مجمع البيان" هو أن ناشئة الليل هي القيام في آخر الليل إلى صلاة الليل<sup>(2)</sup>.

ثم نجد في هذه الرواية أن الإمام الحسين (عليه السلام) يعدّ ما بين المغربين من ناشئة الليل، ولا مانعة جمع؛ فإن ناشئة الليل تعم جميع ذلك كله، ولا عبّر الإمام بـ (من)، ولعل الوجه في ذكر بعض الأوقات بعنوان أنها (ناشئة) أو (من الناشئة) أن هناك مراتب ودرجات.

فقد يكون لبعض درجاتها مزية، ويكون الوطاء فيها أشد، ومثاله

(1) سورة المزمل: 6.

(2) تفسير مجمع البيان: ج 10 ص 163 سورة المزمل.

العرفي: ما لو رأيت جداراً ملوناً باللون الأخضر، لكن بعض مناطقه كانت أشد خضرة، فإن الحائط كله أخضر في حين أن قسماً منه أشد اخضراراً.

ولنتوقف عند هذه الآية القرآنية الكريمة؛ لأن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) أحال إليها في فلسفة صلاته في هذا الوقت.

### لماذا الصلاة في فترة الاسترخاء؟

لماذا ناشئة الليل؟ أي الصلاة بين المغربين هي أشد وطئاً، وأثقل على الإنسان؟.

الجواب: الأسباب تتنوع بين فسيولوجية، ونفسية، واجتماعية.

#### 1- تدفق الميلاتونين وحالة الاسترخاء

ومن الأسباب الفسيولوجية، ما أشار إليه علماء الطب: إن بدن الإنسان يتعرض لجملة من التغييرات مع هبوط الظلام، ومع التغيير الذي يلف الكون ويغمره، منتقلاً من النور إلى الظلام وعلى أثر ذلك:

أ- تبدأ مادة (الكورتيزون) بالتقلص في بدن الإنسان، وهي المسؤولة عن بث النشاط والحيوية في الجسم، وتسمى (هرمون النشاط).

ب- من جهة ثانية، تبدأ مادة (الميلاتونين) بالترشح بشكل أكثر كثافة في هذه الفترة بالذات، وهي المسؤولة عن توفير حالة الاسترخاء، وميل الإنسان إلى الراحة والاستراحة.

وهذه المادة إنما وجدت لحكمة الله سبحانه وتعالى، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾<sup>(1)</sup>، وبناءً على هذه الحقيقة العلمية نلاحظ أن معظم الناس .وفي هذا الوقت بالذات .يخلدون إلى الاستراحة، ويميلون إلى الجلسات التسامرية، أو متابعة التلفاز، أو الانترنت، أو غير ذلك، مما لا يتطلب عملاً وجهداً.

كما أن كثيراً منهم - خاصة الذين لم تتدخل التكنولوجيا في تغيير نمط حياتهم - يخلدون إلى النوم.

وفي هذا الوقت .وفي هذه الفترة تحديداً .يدعونا الإمام

(1) سورة الفرقان: 47.



الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) بعمله وبقوله إلى الصلاة فيها؛ لأنها أشد وطئاً، فإنها تنتزع الإنسان من الراحة، ومن الكماليات المادية إلى الأساسيات الروحية، وهذا هو الأصل في حياة الإنسان.

فإن الأصل في حياة الإنسان الروحية والصلاة، وليس الراحة والاسترخاء.

## 2- تدفق الكورتيزون ومادة النشاط

وفي الاتجاه المقابل:

لاحظوا المفارقة بين الحالتين، إذ يقول العلماء: إن الإنسان مع طلوع الفجر تبدأ مادة (الكورتيزون) بالتدفق في بدنه بشكل متزايد، لذلك يشعر بحالة من النشاط والحيوية، بل نلاحظ أن المخلوقات كلها تستيقظ في هذا الوقت، بل حتى (غاز الأوزون) يبدأ بالتدفق في هذا الوقت، مما يسبب النشاط العضلي والعصبي، بينما عند المغرب يكون التدفق عكسياً لمادة (الميلاتونين)، التي تسبب للإنسان الميل للاسترخاء.

في هذين الوقتين بالذات، حَبَّ الله سبحانه وتعالى لنا الصلاة، وكان الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) كأبائه وأجداده وأبنائه الطاهرين، في هذين الوقتين بالذات ملتزماً بالدعاء، والذكر، والعبادة، وقراءة القرآن الكريم، والصلاة.

وهذا ما يدفعنا للإيمان بضرورة أن نسلط الضوء أكثر على هذه النقطة الجوهرية، وهي محورية الصلاة في حياة الإنسان، وأن على الإنسان أن يتوجه إلى الصلاة، وهو في قمة النشاط.

كما عليه أن يتوجه إلى الصلاة أيضاً، وهو في حالة انحسار النشاط، وذلك حسب هندسة الله سبحانه وتعالى لبدن الإنسان.

وبمعنى آخر أن الإنسان وهو في أوج نشاطه عليه أن يرتبط بالله؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو معطي الخيرات والبركات، ويده مفاتيح الخير والرزق والسعادة، ويده مقاليد السياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وكل شيء، وكذلك عليه أن يتجه إلى الله سبحانه وتعالى، وهو في أوج حالته الخمولية الذي تدفع البدن للاسترخاء.

والفائدة العظيمة التي يحصدها المرء من هذا العمل، هي القرب أكثر فأكثر إلى الله تعالى، وما أعظمها من فائدة! وهذا هو الدرس الذي يعلمنا إياه الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو أيضاً ما يدعوننا إليه ربنا سبحانه تعالى، حيث يقول: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾<sup>(1)</sup>.

ومن المحبّب أن يلتزم المرء بهذه الصلاة في هذا الوقت، ولو لمدة شهر واحد وبالالتزام كامل، فسيلاحظ عندئذٍ مدى الصعوبة في ذلك، لكنه في الوقت نفسه يكون قد خطى خطوة كبيرة نحو القرب إلى الله سبحانه وتعالى.

### الصلاة المستحبة أم قضاء حوائج الناس..؟!

وهناك سؤال ربما يطرحه البعض:

أليس من الأولى للإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) بدل أن يصلي في هذا الوقت ساعتين كاملتين، أن ينقطع إلى خدمة الناس؟ أو أن ينقطع إلى هداية الناس وإرشادهم؟.

(1) سورة المزمل: 6.

والسؤال عام، فإن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، كما الإمام الرضا (عليه السلام)، والإمام السجاد (عليه السلام)، والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أي الأئمة (سلام الله عليهم) عادة كانوا يصلون لأوقات طويلة في اليوم والليلة ألف ركعة.

وألف ركعة يعني على أقل تقدير ألف دقيقة، وألألف دقيقة تعادل (16) ساعة و(40) دقيقة، وهذا وقت طويل جداً.

فقد يتساءل البعض: ألم يكن من الأولى أن ينصرف الإمام أو رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى خدمة الناس في هذا الوقت، وإلى تربية الناس؟!.

هنا إجابات عديدة على هذا السؤال، وهو سؤال دقيق والإجابة عليه أدق، وستتطرق ها هنا إلى إجابتين فقط:

### **الإجابة الأولى: العلاقة بالخالق هي المحور الأسمى**

إن الأئمة الهداة (صلوات الله عليهم) يريدون أن يوصلون إلينا أن الله تعالى هو المقصد الأسمى، وكل ما يملك البشر من قوى،

وطاقت وأعمال، وأفعال وأقوال وأفكار، ووسائل وآليات، يجب أن تتمحور حوله تعالى، فإذا فهم البشر هذه المعادلة، فإنهم سيعيشون سعادة بالتأكيد.

إن غياب محورية الله تعالى من الحياة، هي التي تكون وراء كل النزاعات والحروب والفتن، التي تشهدها الدول والأحزاب والجماعات فيما بينها.

لذا تجد أنه ومن أجل دنيا زائلة، أو على قليل من النفط أو الذهب، أو السلطة، يُقتل عشرات الآلاف من البشر، وتنتهك الحرمات دون حساب.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(1)</sup>، وجاء في الحديث الشريف: (الصلاة معراج المؤمن)، و(الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ)<sup>(2)</sup>، فإذا كانت الصلاة حقاً هي محور حياة البشر، لكان الجميع سعداء.

(1) سورة العنكبوت: 45.

(2) الكافي: ج 3 ص 265 باب فضل الصلاة ح 6.

لذا نجد أن الإمام الحسين والأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم)، كانوا ملتزمين بالعبادة أشد التزام، وكانوا يصلون باليوم واللييلة ألف ركعة، وهي ليست عملية سهلة بالمرة.

ليجرب أحدكم ذلك، وربما لن يتمكن الإنسان من الاستمرار عليها لشهر واحد، فكيف بشهرين! فكيف بسنة! ثم كيف بعشرين أو ثلاثين سنة!.

### الإجابة الثانية: لقد كان الأئمة محاصرين

كان الأئمة الهداة (عليهم السلام) محاصرين من قبل الحكام الطغاة أينما كانوا، سواء كانوا في المدينة أم سامراء أم غيرهما. فلم يكونوا يسمحون لهم بلقاء الناس، وقد كان الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة وأزكى السلام) يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة<sup>(1)</sup>، كذلك كان يفعل الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)<sup>(2)</sup>.

وهذه إشارة تكشف فيما تكشف عن أن السلطات لم تكن تسمح في كثير من الأوقات للناس بلقاء أئمتهم، أو إذا سمحت

(1) وسائل الشيعة: ج 4 ص 97 ب 30 ح 4612.

(2) وسائل الشيعة: ج 4 ص 100 ب 30 ح 4620.

ففي حدود ضيقة.

وهناك روايات عديدة تتحدث عن أن معاوية منع أهل العراق من اللقاء بالإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وهذا مصداق الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾<sup>(1)</sup>.

وهذه دلالة أخرى على أن الظلم والجور كان مستشرياً، بدرجة أن حكام الجور لم يكونوا يسمحون للأئمة (عليهم الصلاة وأزكى السلام) بأن يلتقوا بالناس، وأن يفيضوا عليهم من علومهم، أو يقضوا لهم حوائج، أو حتى مجرد أن يلتقوا بهم.

كما أن الظاهر أن بعض الأئمة (عليهم السلام) كانوا أحياناً يبتعدون عن اللقاء بالناس، مخافة أن تتحسس السلطات على الشيعة فتلاحقهم، أو تزيد الضغط أكثر فأكثر على الإمام (عليه السلام).

ومع ذلك كله، وحتى في الوقت الذي كان الإمام في أجواء من الحرية النسبية، لم يكن ينسى الصلاة، بل كان يوليها بالغ الاهتمام،

(1) سورة الحج: 45.

وكان يجهد نفسه لأدائها، بالرغم من مضاعفة مسؤولياته. فإلى جانب الانقطاع المذهل إلى الله تعالى، هنالك الانقطاع الهائل إلى الناس، والجمع بينهما يُعد عملاً مجهداً إلى أبعد الحدود.

والجميع يعلم أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة وأزكى السلام)، عندما وصل إلى سدة الحكم، كان يصل الليل بالنهار والنهار بالليل بين عبادة وإدارة وعمل.

فمن طلوع الفجر إلى المساء كان مشغولاً بتطبيق بالعدل، وبالإصلاح بين الرعية، ربما كان ذلك يستغرق من عشر ساعات إلى أربع عشرة ساعة أو أكثر خلال اليوم. أما الليل فقد كان مشغولاً بالعبادة والتهجد والتضرع، ولم يكن يُبقي للنوم إلا قليلاً من الوقت جداً<sup>(1)</sup>.

(1) ابن شهر آشوب في "المناقب": عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَنَّهُ رَأَى عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَنْةٌ فِيهِ قِرَاحٌ مَاءٍ، وَكَسْرَاتٌ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ، وَمِلْحٌ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَرَى لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَظَلَّ نَهَارُكَ طَاوِيًا مُجَاهِدًا، وَبِاللَّيْلِ سَاهِرًا مُكَابِدًا، ثُمَّ يَكُونُ هَذَا فَطُورِكَ!. فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «عَلَّلَ النَّفْسَ بِالْقُنُوعِ، وَإِلَّا طَلَبْتَ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا»، مستدرك الوسائل: ج 7 ص 365 ب 9 ح 8427.



وفي رواية سويد بن غفلة المعروفة، أنه رأى الإمام (عليه السلام) بعد أن نام نومة خفيفة .ربما ساعة أو أقل أو أكثر بعد يوم مجهد من العمل والإدارة، والحكم بين الناس، والفصل بين الخصوم، والتجول في كل مكان للإشراف على الرعية مباشرة .رآه (عليه السلام) قام من نومه، وهو يشعر بالدوار، ومن شدة الإرهاق وقلة النوم، كان يستند للجدار، ثم توجه للوضوء، ثم انشغل بالصلاة حتى الصباح.

وهكذا كان الأئمة الاطهار (عليهم السلام)، فعندما كانت تتوفر لهم فرصة لمساعدة الناس، كانوا يجندون كل طاقاتهم وبشكل مضاعف، لكن في الوقت نفسه كانوا يحاولون استثمار الزمن، فيضغطون على راحتهم ويقللون من نومهم، للانشغال بالعبادة والمناجاة بين يدي الله سبحانه وتعالى.

هكذا هي الصلاة في مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، وفي مدرسة الإمام الحسين (عليهما الصلاة وأزكى السلام)، وهي مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار.

لذا نجد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) يستشهد بهذه الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾<sup>(1)</sup>.

### الصلاة من أهم مفاتيح الكون

إن الصلاة كما تكشفه لنا مدرسة الإمام الحسين، ومدرسة آباءه الأطهار (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، تعدّ من أهم مفاتيح الكون، وهي ليست أمراً تعبدياً وتشريعياً وروحانياً فحسب، بل لها تأثير تكويني مباشر على الكون.

إن الصلاة كما الطائفة لها تأثير تكويني، حيث تنقلك من مكان إلى آخر، أو أشعة الليزر التي لها تأثير تكويني على الأجسام. إن الصلاة تمثل سراً من أعظم أسرار التأثير في الكون، فالصلاة ليست مجرد معراج روحي للمؤمن، إنما لها تأثيراتها الكونية الكبرى، وهذا ما ستحدث عنه بعد قليل بإذن الله تعالى.

هكذا نقرأ ونتعلم في مدرسة أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى

(1) سورة المزمل : 6.

(السلام)، وهكذا أيضاً نشاهد ذلك في مدرسة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام).

### صلاة الاستسقاء والتأثير التكويني

أبان حكومة أمير المؤمنين (عليه الصلاة وأزكى السلام) على العالم الإسلامي. وهو حقاً حقاً الخليفة المنصوب من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بآية الإنذار<sup>(1)</sup>، وآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(2)</sup>، في قضية (غدير خم) والآيات الأخرى والروايات المتواترة والواضحة. وفي ظل الظروف الجديدة، شهدت مدينة الكوفة جفافاً وقحطاً شديداً. إذ حبست السماء قطرها، فعمّ الغلاء الشديد، وشحّت المواد الغذائية، فلجأ الناس إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) واستغاثوا به.

هنا نشهد الدقة المتناهية في تعامل الإمام مع هذا البلاء السماوي والابتلاء الإلهي، حيث فضل أن لا يذهب بنفسه لصلاة

(1) وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء: 214.

(2) سورة المائدة: 3.

الاستسقاء، وهي الصلاة التي تؤثر في المعادلة الكونية، وتسبب هطول المطر، كما تؤثر في كل شيء آخر، بل التفت إلى ولده الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وقال له: " اذهب فاستسقي لنا " أي أنه طلب منه أن يذهب لصلاة الاستسقاء.

وقبل أن نقرأ دعاء الاستسقاء الذي التجأ به الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) إلى ربه سبحانه وتعالى، نتوقف ونتساءل عن سبب اختيار الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، الإمام الحسين دون أي شخص آخر؟!.

فلم يذهب هو بنفسه (عنه السلام)، بل حتى أنه لم يختار الإمام الحسن (عليه السلام) لوحده مثلاً. نعم، توجد رواية أخرى تذكر أنه (عليه السلام) أمرهما معاً بأن يذهبا لصلاة الاستسقاء.

لكنني استظهر أنه كانت هناك حادثتان، وأنه تكررت ظاهرة القحط فأمر (عليه السلام) مرة الإمام الحسن للذهاب لصلاة الاستسقاء، ومرة أخرى أمر الحسين وحده، لكن يبقى السؤال عن سبب هذا الاختيار؟!.

لعل من الأسباب التي تكمن وراء اختيار أمير المؤمنين لابنه السبط الشهيد، هو: لكي يطبع في أذهان أهل الكوفة، أنهم في يوم من الأيام، سيواجهون هذا الرجل الذي جرت على يديه الكرامة الإلهية، وأرسلت السماء المياه الغزيرة بدعائه بلطف الله سبحانه وتعالى، ثم مع ذلك تجتمعون عليه لقتله، ثم سبي عياله.

هذه هي المفارقة المؤلمة، التي ثبتها أمير المؤمنين (عليه السلام) في أذهان أهل الكوفة، وفي أذهان الأجيال على مر التاريخ.

ولنرجع إلى تنمة الرواية: انطلق الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) للاستسقاء، وقال في دعائه بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«اللَّهُمَّ يَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ مِنْ مَنَاهِلِهَا، وَمُنْزِلَ الرَّحْمَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا، وَمُجْرِي الْبَرَكَاتِ عَلَى أَهْلِهَا، مِنْكَ الْغَيْثُ الْمُعِثُ، وَأَنْتَ الْغِيَاثُ الْمُسْتَعَاثُ، وَنَحْنُ الْخَاطِئُونَ وَأَهْلُ الذُّنُوبِ، وَأَنْتَ

الْمُسْتَعْفَرُ الْغَفَّارُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا لِحِينِهَا مِدْرَارًا، وَاسْقِنَا  
الْغَيْثَ وَاكْفَأْ مَغْزَارًا، غَيْثًا مُغِيثًا، وَاسِعًا مُتْسِعًا،  
مُهَظَّلًا مَرِيًّا، مُمْرِعًا عَدِقًا، مُغْدِقًا عَيْدَاقًا مُجَلْبَجًا،  
سَحًّا سَحْسَاحًا، ثَبَجًا ثَبَجَاجًا، سَائِلًا مُسْبِلًا، عَامًّا وَدَقًّا  
مُطْفَاحًا، يُدْفَعُ الْوَدْقُ بِالْوَدْقِ دِفَاعًا، وَيَتَلَوُّ الْقَطْرُ مِنْهُ  
قَطْرًا، غَيْرَ خُلْبٍ بَرْقُهُ، وَلَا مُكَذِّبٍ رَعْدُهُ، تُنْعِشُ بِهِ  
الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ،  
وَتُوْنِقُ بِهِ ذُرَى الْأَكَامِ مِنْ بِلَادِكَ، وَتَسْتَحِقُّ بِهِ عَلَيْنَا  
مِنْ مَنِّكَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»<sup>(1)</sup>.

تقول الرواية: ما أن قرأ الإمام (عليه الصلاة وأزكى السلام)  
هذا الدعاء وصلى صلاة الاستسقاء، حتى تجمعت الغيوم في  
السماء وتراكت وتكاثفت، وبدأ المطر ينهمر بغزارة كبيرة بحيث  
امتلاأت الحياض والغدران، والطرق بماء كثير وافر غامر.

(1) مستدرک الوسائل: ج6 ص199 - 197 ب11 ح6750.

وذلك يعني فيما يعني أن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وبأمر من أبيه علي بن أبي طالب (عليه الصلاة وأزكى السلام)، كان يريد أن يبين لنا أيضاً بعداً آخر من أبعاد (الصلاة)، وهي أنها مفتاح تكويني لاستمطار الرحمة الإلهية.

### أ – الصلاة مصدر إشعاع كوني

وهذا هو ما اكتشفه العلم الحديث أخيراً في أبعاد عديدة، وعلى سبيل المثال: فإن أحد العلماء وهو الكسيس كاريل - الحائز على جائزة نوبل في الطب - يقول: (كما إن معدن الراديوم مصدر إشعاع، وهو يُعد حقيقة عينية تكوينية، فإن الصلاة أيضاً مصدر لإشعاع غريب).

### ب – الصلاة تعالج الأمراض الخطيرة

ويقول هذا الطبيب الشهير أيضاً: (شاهدت شخصياً - وهي مشاهدات طيب متمرس وخبير - حالات كثيرة لمرضى تماثلوا للشفاء من مرض السرطان بالصلاة، وأيضاً هنالك حالات مرضية زالت بالصلاة، مثل التدرن البريتوني، وهو من النوع السيء جداً

والخطير من أنواع التدرن).

ويقول كاريل أيضاً: (كانت الصلاة السبب في شفاء الكثيرين من التهاب العظام، والجروح المتقيحة، التي يصعب علاجها)، وغير ذلك من الأمراض.

إذن الصلاة لها تأثير تكويني؛ فبالصلاة تُستمطر السماء، ويُشفى المريض، ويغاث الملهوف، وتُقضى الحوائج.

### ج – الصلاة عامل تطهير الأرض

وإلى جوار ذلك كله، فإن الصلاة هي عامل لتطهير الأرض، فإنه ثبت علمياً أنه إذا اجتمع قوم في مكان ما وصلوا، أو حتى إذا صلى شخصٌ واحد، فإنه يخرج من بدنه إشعاع يُطهر الأرض من الشحنات السالبة التي تؤثر على الإنسان سلبياً، وتسبب توتر الأعصاب، أو تؤدي إلى اختلال مسارات الطاقة في بدنه.

هكذا نتعلم في مدرسة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) هذه الدروس والعبر، ونتعلم أن الصلاة هي مفتاح تكويني للرحمة الإلهية، وليست مفتاحاً عبادياً تستوجب للقرب لله تعالى



فقط .

## الصلاة والتطبير والانضباط والروح التضحوية

وفي الختام ثمة إشارة إلى بعض التأثيرات التي تتركه هذه المدرسة الروحية والعرفانية على أتباعها.

إذ أن هناك شهادة من رجل غير مسلم ومعروف، وهو الكاتب الإنجليزي (توماس لايل)، فقد جاء هذا الرجل إلى العراق، وشاهد عن قرب مواكب عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)، ورأى أن المعزّين كيف يقيمون الصلاة بذلك الخشوع والخضوع، ثم ينطلقون ويضربون بالسلاسل على الصدور، أو حتى يضربون على رؤوسهم بالسيوف (التطبير)، وقارَنَ بين ما يراه وبين ما سمعه من دعايات، بأن معظم أتباع أهل البيت يتصفون بالوحشية والهمجية! فما معنى أن يضرب الإنسان نفسه بالسلاسل؟! إنها عقدة نفسية ومحاولة لجلد الذات!! إلى غير ذلك من الكلام غير العلمي.

لكن (توماس لايل) وهو الذي ينظر إلى القضية بعين المثقف الغربي، يقول: (لم يكن هناك أي نوع من الوحشية أو الهمجية، ولم

ينعدم الانضباط بين الناس.

فشعرت في تلك اللحظة وخلال مواكب العزاء، وما زلت أشعر . وهي التجربة التي ظل يعيشها لسنوات . بأني توصلت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن ومُفعم بالحيوية في الإسلام).  
لقد شاهد جموع المصلين المعزين، وهم يؤدون صلاة الفريضة قبل أن ينطلقوا ويضربوا ظهورهم بالسلاسل، مكتشفاً المعاني السامية في الإسلام.

ويقول أيضاً: (أيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس، والحماسة المتدفقة منهم، والتي تجعلهم يضربون أنفسهم بالسلاسل أو بالسيوف، هي كناية عن مواساتهم لإمامهم الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، الذي ضحى من أجل الصلاة وللقيم السامية بكل شيء).

وهذه الحماسة المتدفقة بوسعها أن تهز العالم هزاً، فيما لو وُجهت بشكل صالح، وانتهجت السبل القويمة).

**والخلاصة هي: إن الصلاة في مدرسة الإمام الحسين (عليه**

الصلاة وأزكى السلام) هي طريق للرحمة الإلهية، وطريق لتصحيح  
العلاقة مع الآخر، وهي الأصل، وهي الجوهر، وهي مفتاح من أهم  
مفاتيح الكون.





## الفصل السادس



## الصلاة عند مرقد الإمام الحسين عليه السلام

لا زال الحديث حول الصلاة في مدرسة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وحدثنا في هذه الحلقة ينصب على الصلاة عند مرقد ومشهد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وما لها من الآثار الكبيرة، والبركات والأجر العظيم، كما هو مصرح به في الروايات.

وستتطرق إلى الإجابة على التساؤل الذي ربما يُثار في أذهان الكثيرين عن كيفية ذلك؟ وما هذه المبالغات؟ إذ قد يرى البعض في ذلك نوعاً من الغلو.

وسنبداً أولاً باستعراض بعض الروايات الشريفة، ثم ننتقل إلى الحديث عن الإجابة على هذه الشبهات بإذن الله سبحانه وتعالى.

### الصلاة عند الإمام الحسين سبب استجابة الدعاء

أ- يقول الإمام الصادق (عليه الصلاة وأزكى السلام): «مَنْ صَلَّى عِنْدَهُ - أي الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) - رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»<sup>(1)</sup>.

(1) مستدرک الوسائل: ج 10 ص 263 ب 31 ح 11976.

لاحظوا هذه العبارة الفريدة، التي تميزت باشمالها على العموم من جهتين: من جهة (مَنْ) التي تفيد العموم لكل وافد وزائر، من أي لون كان أو جنسية أو انتماء أو اتجاه، ومن جهة (شَيْئاً) التي تفيد العموم لكل حاجة ومسألة وطلبية.

ولكن على ماذا يدلنا ذلك؟!.

إنه يدل على أن إرادة السماء، كانت على ترسيخ العلاقة التكوينية لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم، بين (الإمام الحسين) و(الصلاة)، وعلى إضفاء أبعاد جديدة عليها أيضاً، وذلك يعدّ نوعاً من الأجر على العلاقة الوثيقة والتكاملية والترابطية التي كانت . وبأشد ما تكون . بين الصلاة وبين الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) في حال حياته!

ثم إنه بعد شهادته أيضاً، نجد أن الروايات تؤكد ديمومة ذلك الترابط التكويني الهائل والإلهي السماوي بين الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وبين الصلاة بتجليات أخرى، إلى درجة أن الزائر عندما يذهب لزيارة الإمام الحسين (عليه الصلاة



وأزكى السلام) ثم يصلي عند ضريحه ركعتين، فإنه لا يسأل الله شيئاً. وشيئاً نكرة في سياق النفي، وهي كما سبق تفيد العموم. إلا أعطاه، وذلك يشمل أية حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة، كبيرة كانت أو صغيرة، سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية، شخصية كانت أو عائلية أو عشائرية، أو حزبية أو دولية.

### الصلاة عند الإمام الحسين تعدل حجة أو عمرة

ب- ويقول الإمام الباقر (عليه الصلاة وأزكى السلام): «إِنَّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ عِنْدَهُ تَعْدِلُ حَجَّةً، وَالصَّلَاةَ النَّافِلَةَ عِنْدَهُ تَعْدِلُ عُمْرَةً»<sup>(1)</sup>.

ج- ويقول الإمام الباقر (عليه الصلاة وأزكى السلام): «مَا يَمْنَعُكَ إِذَا عَرَضَتْ لَكَ حَاجَةٌ أَنْ تَأْتِيَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَتُصَلِّيَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ تَسْأَلَ حَاجَتَكَ؟!»<sup>(2)</sup>.

هذا التأكيد على هذه المعادلة الغيبية يذكرنا دائماً، كما نقرأ في عشرات الروايات والزيارات، أننا نشهد (أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ،

(1) وسائل الشيعة: ج 14 ص 518 ب 69 ح 19728.

(2) وسائل الشيعة: ج 14 ص 518 ب 69 ح 19728.

وَأَتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ<sup>(1)</sup>، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي أقام الصلاة.  
 ولا بد أن نتوقف طويلاً عند الحكمة الإلهية، التي أوجدت  
 الترابط بين طلب الحاجات، وبين الصلاة عند قبر الحسين (عليه  
 الصلاة وأزكى السلام)؛ لكي يتجسد هذا المثلث أماننا:  
 الصلاة ← عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ← تساوي  
 قضاء الحوائج.

أو نتجسد ذلك في هيئة رباعية:

الإنسان ← إذا صلى ← عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام)  
 ← قضى الله حوائجه.

فالعبد إذا أراد قضاء حاجته، فإنه سيحصل على الاستجابة عبر  
 الصلاة والدعاء عند مرقد ومشهد سيد الشهداء الإمام الحسين  
 (عليه الصلاة وأزكى السلام).

(1) مصباح المتعجد: ص 720 - 721 دعاء الموقف لعلي بن الحسين (عليه  
 السلام).

وهنا ثمة محطة لابد من التوقف عندها قليلاً في الحديث: «إِنَّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ عِنْدَهُ تَعْدُلُ حَجَّةً، وَالصَّلَاةَ النَّافِلَةَ عِنْدَهُ تَعْدُلُ عُمْرَةً»<sup>(1)</sup>.

### أليس هذا غلوًا؟

والسؤال الذي يمكن أن يُثار: هل يمكن ذلك؟ أليس هذا غلوًا؟.

الصلاة الفريضة الواحدة يصلّيها الإنسان، مثل صلاة الظهر، والتي هي أربع ركعات، والتي ربما تستغرق أربع دقائق تعدل حجة؟! مع أن أداء حج بيت الله الحرام يتطلب من الإنسان الكثير من الجهد والمال والوقت، وفي العهود الماضية كانت الرحلة إلى الحج ربما تستغرق ستة أشهر ذهاباً وإياباً؟.

أليس في هذا مبالغة؟! أليس هذا نوع من الغلو عند الشيعة؟!.

د- وفي رواية أخرى: «لَوْ يَعْلَمُوا مَا فِي زِيَارَتِهِ -زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) - مِنْ الْخَيْرِ وَيَعْلَمُ ذَلِكَ النَّاسُ لَأَقْتَتَلُوا عَلَى

(1) وسائل الشيعة: ج 14 ص 518 ب 69 ح 19728.

زِيَارَتِهِ بِالسُّيُوفِ، وَكَبَّاعُوا أَمْوَالَهُمْ فِي إِتْيَانِهِ»<sup>(1)</sup>.

أليس في هذا مبالغة؟!

وثمة الكثير من هذه الروايات في هذا الحقل، لكن قبل أن نوضح هذه المعادلة نشير إلى الإجابة على سؤال آخر قد يخطر في الأذهان:

### لماذا التفاوت في الأجر؟

لماذا جاء في بعض الروايات: أن من يصلي ركعتين ويطلب حاجته يستجاب له، فيما روايات أخرى: من يصلي أربع ركعات ويطلب حاجته، فإنها تستجاب؟.

هنالك وجوه عديدة للإجابة على ذلك، نقتصر على وجه واحد

الآن:

إن السر في ذلك يكمن في اختلاف الحالات الروحية والنفسية عند الإنسان، وفيما إذا كان المصلي مطمئناً من الناحية القلبية، فتقضى حاجته بالصلاة، أو في شكٍ منها؟!

(1) بحار الأنوار: ج 45 ص 225 ب 41 ح 17.

ذلك أن الله سبحانه وتعالى يعطي للمطمئن قبل أن يعطي للشاك، وهذه معادلة ثابتة عند الله سبحانه وتعالى. فإن الإنسان المطمئن والواثق من لطف الله تعالى، يهبه الله تعالى ويمنحه، ويفيض عليه النصر، وأنواع العطاء بشكل أسرع، من ذلك الإنسان غير المطمئن، بل إن تأخير الاستجابة تكون له بمنزلة نوع من العقوبة.

وهناك أجوبة أخرى نتركها لمجال آخر.

### **هل يعقل أن تعدل الصلاة عنده حجة؟!**

والسؤال المهم: كيف أن الصلاة المفروضة عند الإمام الحسين (عليه السلام) تعدل حجة، والصلاة النافلة تعدل عمرة؟! . وكيف أن من يطلب الحاجة بعد ذلك، فإن حاجته تقضى بإذن الله تعالى؟! .

### **الأجوبة: القواعد والشواهد والأدلة والفلسفة**

والجواب أولاً: نبدأ بالقواعد، ثم نشي بالشواهد، ثم نثبث بالأدلة، ونربّع بفلسفة ذلك.

## أولاً: القواعد أ - قاعدة إمكان الغرائب

القاعدة العقلية تقول: (كلما قرع سمعك من الغرائب، فذره في بقعة الإمكان حتى يزودك عنه قائم البرهان).

بمعنى إن الإنسان إذا سمع شيئاً غريباً، أو رأى أمراً تصوره غير معقول . بالتعبير المتعارف . فلا يصح له أن ينكره. فإن كثيراً من الأمور التي كانت غير معقولة في سالف الزمان، فإنها بمرور الزمان، ومع تكامل العقل البشري تحولت إلى أمور بديهية.

وذلك يعني أن دعاوى (اللامعقولة) كثيراً ما تكون نتيجة لسلطان الجهل على الإنسان، وليس من مدركات (العقل) الذي هو النور الإلهي المودع في الإنسان.

والأمثلة على ذلك لا تحصى، منها: إمكانية أن يطفو الحديد على الماء، أو أن يطير الانسان في الهواء! فقد كان تصديق ذلك مستحيلاً على من عاش قبل خمسمائة سنة مثلاً.

لكن من يعيش في عالم اليوم، فإنه يجد ناقلات النفط والبضائع الحديدية، وهي تُعد بالآلاف تمخر عباب البحار في

العالم، كما يشهد حركة الطائرات المكثفة بين مختلف مدن العالم. كذلك الحال بالنسبة للاختراعات العديدة التي غيرت حياة الانسان، من وسائل الاتصال والنقل وغيرها.

إذن لا يوجد شيء ممتنع ومستحيل، إلا إذا قام دليل من العقل الصريح القطعي على استحالته، أو من النقل القطعي السند والدلالة والجهة.

ومن هنا فإن استجابة الدعاء لا ريب أنها ممكنة، وماذا يمنع الله القادر المتعال من أن يهب أحد عباده هذه المكرمة واللفظ تكريماً له، فكيف إذا كان سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)؟.

### ب- قاعدة لا قياس في الإسلام

إن القياس باطلٌ في الاسلام شرعاً وعقلاً، وأول من قاس إبليس، فمن غير الصحيح قياس الأشياء بحجمها، أو بزمانها، أو بالجهد المبذول فيها، لوجود معادلات ذات صلة أخرى، قد تخفى علينا أصلاً أو في التفاصيل.

ومن هنا فإنه لا يصح قياس الحج، الذي ربما يستغرق من

الإنسان أياماً أو شهراً كاملاً من الجهد، والأعمال العبادية المختلفة، إلى جانب بذل المال الكثير، بصلاة ركعتين عند مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، والتي قد تستغرق دقيقتين فقط، أو صلاة الفريضة مثل صلاة الصبح، وأنه كيف تعدل هذه حجة كاملة؟.

إن على الإنسان أن لا ينكر ذلك ولا ينفيه؛ لأنه لا قياس في الدين، والقياس خاطئ وباطل تماماً.

ألا ترون أن إبليس نطق حسب معادلات القياس العقلية، وقال لله تعالى: ما مضمونه سوف أسجد لك خمسة آلاف سنة في سجدة واحدة! بدلاً من السجود لآدم لثانية واحدة.

علماً أن الله تعالى أعظم من آدم بالأساس، بل لا يوجد بين الخالق والمخلوق قياس؛ لأن آدم هو محض الفقر والله تعالى عين الغنى لكن الله تعالى قال له: كلا، بل أريد منك أن تسجد هذه الثانية الواحدة لآدم، وعندما رفض استحق لعنة الله والشقاء الأبدي.

وعليه لا يصح القياس عقلياً من الناحية الكيفية، ولا من الناحية



الكمية؛ لأن الإنسان يجهل الأبعاد الحقيقية، والزوايا المختلفة، لمقتضيات المشيئة الإلهية.

### ج- قاعدة ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

إنها آية صريحة من كتاب الله المجيد<sup>(1)</sup>، فهو سبحانه وتعالى له عالم الخلق، كما له عالم الأمر، وله عالم التكوين، كما له عالم التشريع، فهل لنا من ذلك شيء؟!

فإذا كان الجواب بالنفي، فلماذا نستنكر على الله سبحانه أن يجعل استجابة الدعاء تحت قبة الإمام الحسين (عليه السلام) بعد الصلاة ركعتين، أو أن يجعل جل اسمه ثواب الفريضة التي تصلى عند الإمام الحسين (عليه السلام) تعدل ثواب الحج أو يقرر أن يكون ثواب النافلة عنده كثواب العمرة؟! .

### د- قاعدة ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾

وهذه آية أخرى صريحة من كتاب الله المجيد، فهل يستطيع الإنسان الاعتراض على الله سبحانه وتعالى؟! مع أن الله تعالى ﴿لَا

(1) سورة الأعراف: 54.

يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿١﴾.

### هـ قاعدة ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

فقد قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

إن هذه الآية الشديدة اللهجة، نزلت في زمن كان الإيمان فيه أمراً صعباً جداً على بعض النفوس، كما يصعب الآن على بعض النفوس تصديق استجابة الدعاء تحت قبة الإمام الحسين (عليه السلام)، لكننا في الوقت الذي نجد فيه بعض الناس لا يقبلون هذا الكلام، فإن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لا ريب يقبلونه؛ لأن هذه الأحاديث المروية بهذا الشأن مروية عن الإمام الصادق (عليه السلام) وسائر الأئمة الأطهار، وهي روايات عديدة، وقد تلقاها العلماء بالقبول على مر التاريخ، بل إنها متواترة تواتراً إجمالياً دون كلام.

(1) سورة الأنبياء: 23.

(2) سورة النساء: 65.

وأما المصدر فهو باقر العلوم وصادق أهل البيت (عليهما السلام) اللذين يُجمع علماء الشيعة والسنة على أنهما كانا أشد أهل العالم ورعاً وزهداً وتقوىً وصدقاً، إلى آخر الصفات الحسنة والفضائل الحميدة.

### ثانياً: الشواهد

إن من الشواهد الهامة أن كثيراً من القضايا لا تقاس بالحجم، ولا بالعقل - أي العقل الظاهري لعامة الناس - ولا بالجهد، أو المال المبذول.

### أ- سورة التوحيد تعدل القرآن كله

ومن الشواهد على ذلك: إن لختم القرآن الكريم . كما في الروايات الكثيرة - أجراً عظيماً - ربما تستغرق الختمة الواحدة للقرآن الكريم من الوقت حوالي اثنتي عشرة ساعة من القراءة المتواصلة وبلا انقطاع، بينما تقول الروايات، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَهُ ثَوَابٌ ثُلَاثِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَلَهُ ثَوَابٌ ثُلَاثِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ

مَرَّاتٍ فَلَهُ ثَوَابٌ جَمِيعِ الْقُرْآنِ»<sup>(1)</sup>.

وقراءة سورة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قد تستغرق دقيقة واحدة، فلماذا لا يحتج هذا البعض! كيف أن الله سبحانه وتعالى يساوي في الجهد المبذول على قراءة القرآن كله - بما فيه سورة التوحيد - مع قراءة هذه السورة ثلاث مرات فقط، وهي لا تستغرق إلا دقائق معدودة؟!.

نعم، الله جل اسمه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾<sup>(2)</sup>، و﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(3)</sup>، و﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(4)</sup>، وأن هنالك خفايا وزوايا وأبعاداً لا نعرف منها شيئاً.

### ب- صيام ثلاثة أيام يعدل سنة!

ومن الشواهد أيضاً: الرواية الثابتة عند أهل العامة أيضاً، ففي قضية سلمان الذي كان يصوم ثلاثة أيام، صرح النبي (صلى الله عليه

(1) مستدرك الوسائل: ج4 ص193 - 192 ب20 ح4466، مستدرك الوسائل: ج4 ص285 ب24 ح4706.

(2) سورة الأنبياء: 23.

(3) سورة الأعراف: 54.

(4) سورة النساء: 65.

وآله) بأن من صام ثلاثة أيام في الشهر فله أجر صيام الشهر كله، وأن من صام طوال السنة كل شهر ثلاثة أيام، فله أجر صيام السنة بكامل أيامها<sup>(1)</sup>.

### ج- ضربة علي يوم الخندق

والشاهد الواضح والمثال الآخر: ضربة علي يوم الخندق، لا دليل أقوى من تصريح رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في رواية لا ريب فيها نقلها الشيعة والسنة: «ضربة علي يوم الخندق أفضل عند الله من عبادة الثقلين»<sup>(2)</sup>.

إنها ضربة واحدة ربما استغرقت ثانية واحدة، حيث قضى فيها على عمر بن عبد ود العامري، لكنها تعدل عند الله عبادة الثقلين، وهم الإنس والجن بما فيهم الملائكة وكلما استتر عن الحواس، والصلحاء على مر التاريخ، وهم ربما يكونوا بعشرات المليارات!

### د- الصدقة بالخاتم أو بمليار دينار؟

الشاهد الآخر: وهو من كتاب الله حيث يقول سبحانه وتعالى:

(1) بحار الأنوار: ج 39 ص 258 - 257 ب 87 ضمن ح 34.

(2) بحار الأنوار: ج 39 ص 6 - 1 ب 70 ح 1.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

فإن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه صلوات  
المصلين) أخرج خاتماً من يده وهو في ركوع صلاته وأعطاه لذلك  
الفقيه، فنزلت في شأنه آية، وصرحت له بالولاية<sup>(2)</sup>.

بينما ربما يدفع البعض مليون دينار أو دولار، لكن لا تنزل  
بحقه آية، هذا إذا لم ينزل فيه ذم! فإن بعض من تصدق لم يجن إلا  
المذمة. وهذا شاهد على أن القضايا لا تقاس بالحجم أو الجهد أو  
غير ذلك، بل لها ملاكات خاصة يعلمها من ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(3)</sup>،  
وهو الله تبارك وتعالى.

### هـ - إطعام ثلاثة أيام أو إهداء سبعة بساتين؟

والشاهد الآخر: آية كريمة أخرى نزلت بحق أهل البيت  
(عليهم السلام)، وهي: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا

(1) سورة المائدة: 55.

(2) تفسير مجمع البيان: ج3 ص361-363 سورة المائدة.

(3) سورة الأعراف: 54.

## وَأَسِيرًا ﴿١﴾.

وموجز شأن النزول: إن الإمام أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن والإمام الحسين (عليهم الصلاة والسلام)، صاموا ثلاثة أيام. في القضية المعروفة. وعند الإفطار أعطوا طعامهم للفقير في اليوم الاول، وفي اليوم الثاني جاءهم مسكين فأعطوه طعامهم أيضاً، وفي اليوم الثالث أعطوه للأسير، فنزلت في حقهم هذه الآية الكريمة المباركة<sup>(2)</sup>.

بينما أهدى ذلك الشخص الآخر سبعة بساتين لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن لم تنزل في حقه آية قرآنية واحدة<sup>(3)</sup>!.

### و- طاقة الانشطار الذري والنووي

والأمر في عالم التكوين كذلك أيضاً: إذ نجد أن الذرة البسيطة إذا انشطرت فإنها تحدث انفجاراً ذرياً مدمراً، أو إذا اندمجت فإنها تحدث انفجاراً نووياً هائلاً، مع إنها ذرة وجزء لا يرى بالعين

(1) سورة الإنسان : 8.

(2) تفسير مجمع البيان : ج 10 ص 209 - 210 سورة الإنسان.

(3) فتوح البلدان : ص 18 أموال بني النضير ح 61.

المجردة، لكنها يمكن أن تتحول طاقة جبارة كبيرة جداً.  
 إذن القضايا لا تقاس بالمظهر، ولا بالحجم، ولا بالشكل، ولا  
 بالمظاهر الطبيعية التي نراها، سواء في عالم التشريع أم في عالم  
 التكوين، بل إن المقاييس الواقعية عند الله سبحانه وتعالى.

### ثالثاً: الأدلة

إن كلام الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما الصلاة وأزكى  
 السلام) بحد ذاته يعتبر دليلاً كافياً، وحجة وافية، وبيّنة شافية  
 واضحة، إلا أننا مع ذلك نستعرض لكم بعض الأدلة من القرآن  
 الكريم، والأدلة كثيرة، منها:

#### الدليل الأول: آية المودة

يقول تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي  
 الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(1)</sup>.

في هذه الآية ثمة التفاتة دقيقة، فإن الرسول الاكرم (صلى الله  
 عليه وآله) أراد أجراً آخر من المسلمين على أدائه الرسالة وطالب  
 به، و(الرسالة) هي أعظم وأثمن ما في الكون، ونبينا هو أفضل

(1) سورة الشورى: 23.



رسل الله، وقد بذل وتحمل جهداً فوق طاقة البشر طوال سنين، في ابلاغ رسالات الله سبحانه وتعالى.

فإن المسلمين في تلك القضية الشهيرة، حينما جاءوا اليه ليعطوه أجراً مادياً على جهوده وأتعبه وتضحياته في سبيل إبلاغ رسالته فرفض النبي (صلى الله عليه وآله) ذلك، ونزلت الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(1)</sup>.

وهنا نسأل: لماذا لم يطلب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من المسلمين أن يحجوا نيابةً عنه على مر السنين - مثلاً - ويهدوا ثوابه إليه؟، أو أن يصلوا ويصوموا نيابةً عنه؟، أو أن يبذلوا للفقراء والأيتام مبالغ على مر السنين ويهدوا ثوابها له؟.

إن الآية الكريمة صريحة وواضحة، في أن الأجر المطالب به هو مودة قربي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأليس الإمام الحسن والإمام الحسين (صلوات الله عليهما) هما أقرب قربي رسول الله؟!.

(1) سورة الشورى: 23.

إن كان هذا حق . وهو حق . فلماذا يستكثر البعض إذا صرحت الرواية ب: إن الصلاة عند الإمام الحسين تعدل حجة أو عمرة، أو أن حاجة من صلى عند قبره مقضية بإذن الله<sup>(1)</sup>؟! .

إن قضية (أداء الصلاة الفريضة عند مرقد الطاهر، تعدل أجر حجة أو عمرة)، فهي مصداقٌ ظاهر لمودة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، إذ عندما تذهب إلى قبره الشريف وتصلي عنده، فهذا يعني أنك أظهرت مودتك لسيد الشهداء (عليه الصلاة وأزكى السلام)، ولرسول الله (صلى الله عليه وآله).

بل نقول أكثر من ذلك: إذا لم يدفع الإنسان أجر الرسالة، فإنه خائن، وعمله غير مقبول، وهو آكل للحرام، وهو جاني من أعظم الجناة.

**البخاري: من لم يدفع الأجر، فالرسول عليه السلام خصمه**  
والدليل على ذلك هو ما تذكره كتب العامة بذاتها، و "صحيح البخاري" بالذات، في كتاب البيوع والإجارة، و "سنن ابن ماجه"

(1) وسائل الشيعة: ج 14 ص 518 ب 69 ح 19728.

في كتاب الرهون، وغيره، بأن من لم يؤدِّ أجر الأجير فهو خائن وظالم.

ونصّ الرواية: عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة...»، وعدّ منهم رجلاً استأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يعطه أجره<sup>(1)</sup>.

وهنا موطن الشاهد الجلي الواضح، إذ في هذه القضية العادية يقول النبي (صلى الله عليه وآله): أنا خصم لمن يرفض إعطاء أجر الأجير الذي عمل عنده، فما بالنا بمن لم يؤدِّ أجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه، وهو أجره على أداء الرسالة؟!.

ألا يكون الرسول (صلى الله عليه وآله) خصمه يوم القيامة؟ بل ومن قبله: ألا يكون الله تعالى خصمه؟ وذلك مما لا مدفع له؛ لأن الآية الشريفة صرحت بكلمة (الأجر): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

(1) صحيح البخاري: ج 3 ص 41 كتاب البيوع، باب كم يجوز الخيار، صحيح البخاري: ج 3 ص 50 كتاب الإجارة، سنن ابن ماجه: ج 2 ص 816 كتاب الرهون، باب أجر الأجراء ح 2442.

## إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿١﴾.

وأما فضل الصلاة عند الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنه من مصاديق لرواية البخاري، إذ يحفظ المرء في ولده، بل «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(2)</sup>، فبرّه برّ له وإكرامه إكرام له (صلى الله عليه وآله)، وعلى فرض التنزل فإنه (قياس) من أقوى أنواع القياس، وأهل العامة يقبلون أدنى أنواع القياس فكيف بأعلاها؟!.

**والحاصل:** إن من لم يدفع أجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو خائن، وغير مقبول عمله ومأثوم، بل أن التشكيك بهذا الأمر أيضاً يعتبر من التجري على مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته وقرباه.

والصلاة عند مرقد ولده وسبطه (سلام الله عليه)، لا ريب أنها من مصاديق تلك المودة في القربى، خصوصاً إذا التفتنا إلى أن نفع وفائدة الصلاة تعود إلى المصلي نفسه.

(1) سورة الشورى: 23.

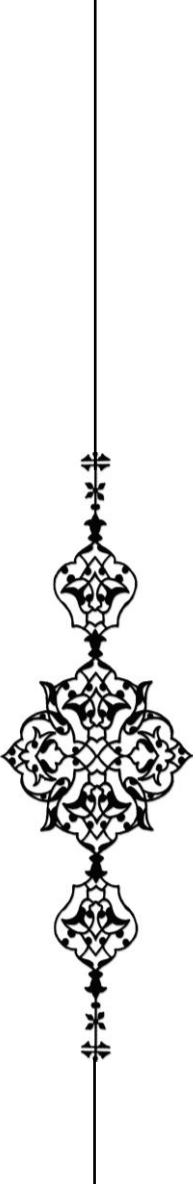
(2) بحار الأنوار: ج 43 ص 271- 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار: ج 45 ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

**والخلاصة:** إن من البراهين الساطعة والواضحة على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(1)</sup>، مما يعني أن مودة قربي رسول الله، هي أفضل من عامة الصلاة والصيام على مر التاريخ، ومن هنا كانت الصلاة عند قبر الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) تعدل أجر حجة، بل أكثر من ذلك بكثير. وأن هذا يعتبر قطرة في بحر فضائل سيد شباب أهل الجنة (عليه أزكى الصلاة والسلام). هذا هو الدليل الأول وسنذكر بقية الأدلة في ما بعد إن شاء الله تعالى.

---

(1) سورة الشورى: 23.





## الفصل السابع





## الإمام الحسين عليه السلام والصلاة في حرمة الشريف

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): «مَا يَمْنَعُكَ إِذَا عَرَضَتْ لَكَ حَاجَةٌ أَنْ تَأْتِيَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَتُصَلِّيَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ تَسْأَلَ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ عِنْدَهُ تَعْدِلُ حَجَّةً، وَالصَّلَاةَ النَّافِلَةَ عِنْدَهُ تَعْدِلُ عُمْرَةً»<sup>(1)</sup>.

كان الحديث فيما مضى حول تسائل قد يثيره العديد ممن لا يتحمل، أو يستغرب أمثال هذه الرواية وقد ذكرنا مجموعة من القواعد، ثم عدداً من الشواهد، ثم الأدلة، وأشرنا للدليل الأول. أما الآن فسوف نذكر بقية الأدلة بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

### 2- في بيوت أذن الله أن ترفع

الدليل الثاني: قوله سبحانه تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

(1) وسائل الشيعة: ج 14 ص 518 ب 69 ح 19728.

تَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ<sup>(1)</sup>.

(البيوت) هي بيوت الأنبياء والأئمة عليهم السلام

وسوف نتوقف عند عبارة ﴿فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، فنقول:

يعتقد الكثير من الناس .لا سيما من أبناء العامة . أن (البيوت) التي أذن الله أن ترفع هي المساجد.

لكن علماء أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام) يقولون: إن (البيوت) تشمل منظومتين: منظومة المساجد، ومنظومة بيوت الأنبياء والأئمة، كما صرحت بذلك العديد من الروايات الواردة عنهم (صلوات الله عليهم).

وسنكتفي في هذه العجالة بشاهدين على ذلك: أحدهما من العقل، والآخر من النقل.

### الشاهد النقلی:

نستدل أولاً بالقرآن الكريم نفسه، ذلك أنه إذا أردنا أن نعرف مفاد ومغزى أية من الآيات الشريفة، فإن علينا أن نبحث في سائر

(1) سورة النور: 36 - 37.

الآيات القرآنية الكريمة الأخرى؛ لأن كلام الله سبحانه وتعالى يبين بعضه بعضاً، فإذا كان القرآن تبياناً لكل شيء، أفلا يبين من هي هذه (البيوت) في هذه الآية؟!.

وعندما نراجع القرآن الكريم، وبالتحديد إلى آية التطهير نجد أن الآية الكريمة تقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(1)</sup>، فهذه الآية القرآنية صريحة في الحديث عن أهل البيت، وهم أهل بيت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، والآية التي بين أيدينا تقول: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، فهذه البيوت التي أذن الله أن ترفع هي بيوت أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، المطهرون من كل دنس، وهذه الآية هي مما توضح المراد من تلك البيوت التي أذن الله أن ترفع.

والآية الثانية تقول: ﴿رَحْمَةً لِّلَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾<sup>(2)</sup>، وآيتنا تقول: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، وهي

(1) سورة الأحزاب: 33.

(2) سورة هود: 73.

بيوت الأنبياء بالدرجة أولى، والمساجد أيضاً بالدرجة اللاحقة،  
والقرينة الشاهدة على ذلك أيضاً نفس تنمة الآية ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ  
أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

إذ أن أجلى مصداق لما يذكر فيه اسم الله، والذي فيه رجال لا  
تلهيهم تجارة، هي بيوت الأنبياء بلا شك؛ لأن بيوت النبي والأنبياء  
والأئمة، هي محطات عبادة الله الدائمة، وهي بيوت وسائط الله  
تعالى بينه وبين خلقه، ومن أكثر منهم تسييحاً لله تعالى؟!.

### الشاهد العقلي

ونستدل بشاهد من العقل على ضوء شاهد من النقل: فإن  
المساجد بعض شعاع الأنبياء، وبعض آثار وبركات ذلك النبي  
الذي ضحى بالغالي والنفيس، وبذل جهده واستفرغ وسعه في  
سبيل إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض؛ لأنه من بيت النبي انطلق  
الوحي وانطلقت الرسالة، ومن بيت النبي انطلقت وانبثقت هذه  
المساجد المتشرة على وجه الأرض.

فتلك هي الفروع وذاك هو الأصل، فإن من البديهي أن ﴿فِي

بُيُوتِ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴿١﴾، هي بيوت النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار بالدرجة الأولى.

لأن الآية تقول: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) عن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام): «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(٢)</sup>. فبيت الحسين هو نفس بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأدلة الكثيرة المتكاثرة، ومنها هذه الرواية المعتبرة المسلم بها.

**والحاصل:** إن المساجد هي شعاع وفرع من نور النبي محمد وأهل بيته (عليهم الصلاة وأزكى السلام)؛ لأن المساجد إنما انطلقت وانبثقت من بيوت الأنبياء على مر التاريخ.

أما الشاهد الآخر من النقل، فعندما نلاحظ الآية من بدايتها، وهي تتحدث عن الله نور السماوات والأرض: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

(1) سورة آل عمران: 61.

(2) بحار الأنوار: ج 43 ص 271- 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار: ج 45 ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ... ﴿١﴾ إلى آخر الآية، ثم نلاحظ الآية اللاحقة ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، نكتشف أن ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ متعلقة بالآية السابقة، فيكون التسلسل المنطقي للآية الشريفة هكذا:

1- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

2- وهو الذي جعل ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

3- و﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ هذا - وهو المشكاة التي فيها مصباح - وضع ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ وهي بيوت الأنبياء؛ لأنهم خلفاء الله في السماوات والأرض.

4- ومن بعدها انبثق هذا النور . أي مثله إلى المساجد كافة فيها هنا حل مثلاً نور الله سبحانه وتعالى، ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

وبعبارة أخرى: النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، والله سبحانه وتعالى أظهر دينه عبر أنبيائه، وكانت المحطة والقاعدة

والمنطلق الأول لذلك النور هي بيوتهم.

إذن هذه هي قرينة وشاهد على أن ﴿فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾

هي بيوت الأنبياء، وبيوت الأنبياء هي منازلهم في حال حياتهم، ثم هي مشاهدهم ومراقدهم من بعد وفاتهم أو شهادتهم، فإنه بعد وفاة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) يكون بيته هو مرقده ومشهده ومزاره، فعندما يذهب الزائر لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة المنورة، فانه يحل ضيفا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لان مشهده وقبره هو بيته.

وكذلك الحال مع الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) والأئمة الأطهار والأنبياء، فهذه المراقده هي البيوت التي أذن الله أن ترفع. وبتعبير آخر: إنها هي محطة تلقي النور الإلهي، كما تعمل محطة استقبال البث الفضائي على استقبال الذبذبات المنتشرة في الفضاء.

### ﴿عمر﴾ يعترف بالولاية التكوينية للأئمة الأطهار

ونذكر هنا شاهداً آخر من كلام عمر بن الخطاب؛ ليعرف أهل

العامة بالذات أكثر فأكثر مدى رفعة وسمو هذه البيوت التي أذن الله أن ترفع، ويطلعوا على شعاع من عظمة مقام سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام).

يقول عمر بن الخطاب مخاطباً الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام): (وإنما أنبت ما في رؤوسنا الله ثم أنتم).

فماذا يعني هذا الاعتراف المذهل، والذي يعني (إنما أنبت الشعر في رؤوسنا ورؤوس كافة الناس بعد الله إلا أنتم...؟!).

إن قائل هذه الجملة كان حاكماً على ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، وهو الذي يراه الكثير من المسلمين خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي في الوقت نفسه الغاصب للخلافة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه صلوات الله وسلامه).

ألا تعني بوضوح أن هذا الرجل كان يعلم، ثم اعترف بأن أئمة أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام) هم وسائط الفيض الإلهي؟!.

وقد كتبت في وقت سابق مقالاً تحت عنوان: "الشهادات



العشر في فقيده السماء وشهيد القيم"، بعدما طلبت مني بعض الصحف أن أكتب حول الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وكانت هذه الرواية هي الشهادة الرابعة، ولكن للأسف أقدمت الصحيفة التي نشرت المقال على حذف هذا المقطع، رغم أنه حجة بيّنة وواضحة على لسان من يعترف به أهل العامة أنفسهم. وفي هذا المقال ذكرت: وهل يعقل أن يُقر عمر بن الخطاب بأن أهل البيت (عليهم السلام) هم الذين أنبتوا الشعر في الرأس بعد الله، دون أن يكون قد أقرّ بأنهم (عليهم السلام) هم الوسائط التكوينية في الكون، كما أن ميكائيل هو الموكل من قبل الله بأرزاق العباد، وكما أن عزرائيل وسيط تكويني لقبض الأرواح بإذن الله؛ لأن الله تعالى لا يباشر قبض الأرواح، وإنما أوكل ذلك بإذنه إلى عزرائيل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾<sup>(1)</sup>، وهكذا... وهذه هي سنة الله في الكون.

(1) سورة السجدة: 11.

## الأئمة عليهم السلام وسائط في عالم التكوين ولا شرك

إذن الرسول الأعظم وأهل بيته (عليهم السلام) هم الوسائط التكوينية لله في الكون، وهم وسائط فيضه ولطفه ورحمته، والأدلة على هذا كثيرة، ومنها الرواية الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث يقول:

«النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»<sup>(1)</sup>.

إن (أمان النجوم لأهل السماء)، هو نوع من الأمان التكويني كما هو واضح، فكذلك أهل البيت هم أمان تكويني لأهل الأرض كما تصرح به هذه الرواية، بل إنهم أمان أهل السماء أيضاً، كما تعتقد به مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وكما تصرح به روايات أخرى، وسكوت هذه الرواية لا ينفیها.

ولو فرضت المعارضة - وليست - فإن منطوق تلك الروايات

(1) بحار الأنوار: ج 27 ص 309 ب 8 ح 3.

مقدم على مفهوم هذه، بل لا مفهوم لهذه أصلاً، إذ (اللقب) لا مفهوم له كما تقرر في الأصول.

والحديث طويل حول الولاية التكوينية التي منحها الله لأنبيائه، ومن أدلتها ما منحه الله تعالى لنبيه عيسى (عليه السلام)، كما تذكر الآية الكريمة: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>، وكان عيسى المسيح (عليه السلام) يحيي الميت، ويشفي الأكمه والأبرص بإذن الله، كما كانت هذه الولاية التكوينية عند أهل البيت أيضاً.

من هنا عندما نقول: إن أهل البيت (عليهم السلام) هم الواسطة إلى الله تعالى، فإنه ليس في ذلك شرك مطلقاً؛ لأن الله تعالى جعلهم واسطة فيضه على الخليقة، بل على الخلائق، بل على الأكوان كلها.

فهو الفاعل بالذات، وهم الفاعل بالعرض، كما تقول الآية الكريمة: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(2)</sup>، بمعنى أن هنالك

(1) سورة آل عمران: 49.

(2) سورة المؤمنون: 14.

خالقين آخرين، لكن خلق هؤلاء هو في طول خلق الله وبإذن الله، إذ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(1)</sup>، فهناك خالقون آخرون، لكن الله سبحانه وتعالى أحسنهم، وهم يستمدون منه، ولولا إمداده لما أمكن لمخلوق أن يتحرك قيد شعرة.

نعم، القول ب: (الواسطة في العَرَض) فهو الشرك، أما القول بالواسطة في الطول فهو عين التوحيد، ومثال ذلك: تحريك الإنسان يديه فإنه بإرادته، إذ أنه يحرك يده بإرادته فإذا قال: إني حركت يدي بإرادتي فهل هذا شرك؟!.

كلا؛ لأن حرakte هذه محكومة بإذن الله، وبهيئته تعالى، فهو الذي أعطانا قدرة الحركة، وأعطانا الأطراف، والأعصاب، والعقل، وغير ذلك.

هذا كله وغيره، يرفع الاستغراب من الحديث الأنف الذكر حول قيمة الصلاة، وزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام): «إن

(1) سورة الإنسان: 30، سورة التكويد: 29.

من زار الحسين (عليه السلام) يوم عرفة كان له أجر ألف حجة<sup>(1)</sup>، وفي رواية أخرى «ألف ألف حجة»<sup>(2)</sup>.

وقد ذكرنا سابقاً أن القياس باطل نقلاً، ومرفوض عقلاً. إذ هل يصح أن نقايس بين الفيل والبيغاء من حيث الحجم، لكي نثبت بذلك الأفضلية في الذكاء فنقول: الفيل أكبر من البيغاء؟! وإذا كان كذلك، فبالضرورة يكون الفيل أذكى من البيغاء، أو أنه يجب أن يكون أذكى من النملة، أو من النحل!..

فإن مثل هذا القياس مرفوض وخاطيء في عالم التكوين، كما هو في عالم التشريع.

## فلسفة الأجر العظيم

### لزيرة الإمام الحسين عليه السلام

والآن ننتقل إلى سؤال آخر:

لماذا أعطى الله تعالى الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) هذه المنزلة الرفيعة، بحيث أنك إذا زرت قبره، وصليت

(1) وسائل الشيعة: ج 14 ص 463 ب 49 ح 19606.

(2) وسائل الشيعة: ج 14 ص 460 ب 49 ح 19598.

أربع ركعات، وطلبت الحاجة، أعطاك الله حاجتك مهما كانت؟! .  
ولماذا الصلاة الفريضة عنده تعادل حجة، والنافلة تعادل  
عمرة؟! .

وللإجابة على ذلك نقول:

### أ - لتكريس خط الأنبياء

أولاً: إن هذا الأجر العظيم، يتضمنها تكريساً لخط الأنبياء على  
امتداد التاريخ، فإن الإمام الحسين (عليه السلام) هو امتداد للأنبياء  
العظام: لأشخاصهم، ولرسالتهم، ولمنهجهم.

ولذا نقرأ في (زيارة وارث) أنه وارث آدم ونوح وإبراهيم  
وموسى وعيسى ومحمد (صلوات الله عليه أجمعين)؛ ولأن رسول  
الله (صلى الله عليه وآله) يقول في الرواية المعروفة: «حُسَيْنٌ مِنِّي  
وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(1)</sup>.

وَأليس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارثاً لكل الأنبياء، وأن  
كل رسالات السماء خُتِمت برسول الله، وهو خاتمهم أفضلهم

(1) بحار الأنوار: ج 43 ص 271 - 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار: ج 45

ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

جميعاً؟!.

أليست الآية الشريفة تقول: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(1)</sup>، إلى آخر الآيات والروايات الواردة في أهل البيت (عليهم السلام).  
 إذن عندما يعطي الله سبحانه وتعالى مقاماً ومنزلة لسيد شباب أهل الجنة، فإن ذلك في الواقع يعني فيما يعني تكريس خط الأنبياء على مر التاريخ.

ذلك أنه من غير المعقول أن يبعث الله سبحانه وتعالى الرسل، ثم يقطع السلسلة ويترك الناس في طريق مظلم، وهي نفس الفلسفة التي دعت الله سبحانه وتعالى أن يخلق (آدم) ويبعثه خليفةً، ونفس الفلسفة التي جعلته يجعل داوود خليفة في الأرض، ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(2)</sup>، فإن هذه الفلسفة تمتد إلى آخر الزمان.

ولذلك نقرأ في زيارة وارث:

(1) سورة آل عمران: 61.

(2) سورة ص: 26.

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَلِيِّ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى»<sup>(1)</sup>.

فكما جعل الله تعالى في عالم التكوين وراثته الابن من الأب والأم، إذ وَرِثَهُمَا مِنْ قَبْلُ فِي جِنَاتِهِمَا الْوَرَاثِيَّةِ، كَذَلِكَ جَعَلَ فِي عَالَمِ التَّشْرِيعِ أَنَّ الْابْنَ يَرِثُهُمَا فِي مَالِهِمَا وَثَرَوَتِهِمَا، كَمَا أَنَّهُ يَرِثُ مَكَانَتَهُمَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فِي الْجُمْلَةِ. كَذَلِكَ جَعَلَ (الاستخلاف).

إِنَّ سُنَّةَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْكُونِ، هِيَ سُنَّةُ الْاِسْتِخْلَافِ. فَعَلَى مَرِّ تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى سِلَاسِلَ مَتَتَالِيَّةٍ مَتَوَالِيَّةٍ، مِنْ

(1) مصباح المتهجد: ص 720 دعاء الموقف لعلي بن الحسين (عليه السلام).



﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك نعرف أن آية رواية وردت في تكريم وتعظيم إمامنا الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) وفي مقامه السامي، فلنعرف أن المصدر الأول هو الله سبحانه وتعالى، وأن ذلك يتضمن تكريساً لخط الأنبياء، وتكريماً لأدم ولنوح ولإبراهيم ولموسى وعيسى، وللنبي محمد (صلى الله عليه وآله).

### ب - كي تتجسد المثل العليا في القدوة الأسمى

ثانياً: لإيجاد ذلك الترابط الجوهرى، واللحمة الموضوعية المتكاملة بين المعاني السامية المجردة، وبين التجسيد الخارجى العملي الحقيقى.

فإن الصلاة معنى سام، وقيم عليا تجسدت في رسول الله، وفي علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، كما تجسدت في الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام).

هذا هو صنع الله سبحانه وتعالى الذي أتقن كل شيء، حيث إنه

(1) سورة آل عمران: 34.

خلق المعنى وخلق النموذج؛ لأن الذي يسوق الناس للفضيلة والتقوى والصلاح هو الأسوة والقدوة، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(1)</sup>.  
 فإن مجرد القيم لا تكفي في دفع الناس، وسوقهم باتجاه الفضائل و(المدينة الفاضلة)، وباتجاه سلوك طريق الجنة.

ومن ذلك يظهر بوضوح أنه عندما يقول الله سبحانه وتعالى عن طريق اوصيائه: إذا صليت عند قبر الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) ركعتي حاجة وطلبت حاجتك تستجاب دعوتك، إنما يريد الله تعالى بذلك إيجاد ذلك التواصل الجوهرى، وذاك الترابط الملحمة والتكامل العضوي بين الصلاة وبين الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام).

### ج - لأنه تكريم لرسول صلى الله عليه وآله

ثالثاً: إن أي كلام يقال عن مناقب الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، وأي تكريم له، وأية رواية في فضائله، وفي بركات

(1) سورة الأحزاب: 21.

زيارة مشهده الشريف، فهي في الواقع تكريم لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلماذا نستكثر هذا على سيد شباب أهل الجنة، أو على جده المصطفى؟!.

ألم يقل رسول الله: «رِيحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ»<sup>(1)</sup>، وقال (صلى الله عليه وآله): «الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(2)</sup>، وألم يقل: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(3)</sup>؟.

لذا فإن أي تكريم للإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، فهو تكريم لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ لأنه فرع تلك الدوحة، وتلك الشجرة الطيبة المباركة التي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ

(1) الكافي؛ ج 6 ص 2 باب فضل الولد ح 1.

(2) من لا يحضره الفقيه؛ ج 4 ص 179 باب الوصية من لدن آدم (عليه السلام) ح 5404، من لا يحضره الفقيه؛ ج 4 ص 420 ومن ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجزة التي لم يسبق إليها ح 5920.

(3) بحار الأنوار؛ ج 43 ص 271- 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار؛ ج 45 ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا<sup>(1)</sup>، وهي أداء لبعض حق رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فعندما تدعوننا العشرات من الروايات لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، فما يمنعنا من ذلك؟!!

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «مَا يَمْنَعُكَ - لا يمنع في الحقيقة غير جهل الإنسان، أو معاصيه وخذلان الله له - إِذَا عَرَضَتْ لَكَ حَاجَةٌ أَنْ تَأْتِيَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) - والحسين حفيد رسول الله، وسبط رسول الله، وريحانة رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة - فَتُصَلِّيَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ...»<sup>(2)</sup>.

ولكن كيف تعامل أولئك الأشرار في واقعة الطف، وفي يوم عاشوراء، مع سبط رسول؟!، وبأية طريقة وحشية همجية تعاملوا مع الذرية الطيبة، مع النساء والأطفال، وهم ذرية وأبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

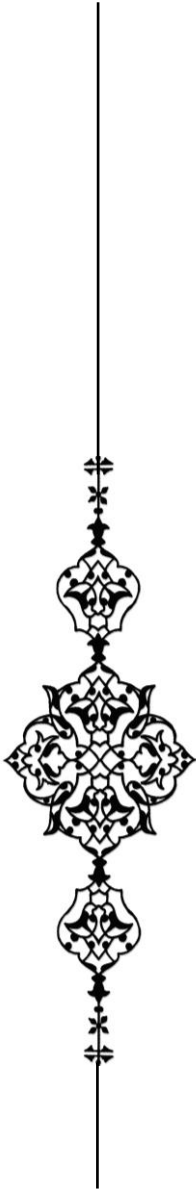
(1) سورة إبراهيم: 24 - 25.

(2) وسائل الشيعة: ج 14 ص 518 ب 69 ح 19728.

فهل كان ذلك هو جزاءً وأجرُ رسالة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!.

سوف يبقى هذا السؤال يرن في مسامع الدهر إلى يوم الحشر  
وإننا لله وإننا إليه راجعون.





## الفصل الثامن





## الإمام الحسين ﷺ عليه السلام

### ومعادلة المعروف بالمعروف والنهي عن المنكر

إن (الأمر بالمعروف) و(النهي عن المنكر)، فرعان من أهم فروع الدين، وبهما قوام الدين، حيث يقول الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) عن هذه الفريضة:

«اعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ سُوءِ ثَنَائِهِ عَلَيَّ  
الْأَخْبَارِ إِذْ يَقُولُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ  
وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

ويقول (عليه الصلاة وأزكى السلام): «وَقَالَ: ﴿الْمُؤْمِنُونَ  
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ﴾<sup>(3)</sup>. فَبَدَأَ اللَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً

(1) سورة المائدة: 63.

(2) وسائل الشيعة: ج 16 ص 130 ب 2 ح 21160.

(3) سورة التوبة: 71.

مِنْهُ؛ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيتِ وَأُقِيمَتِ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا، هَيْئَهَا  
وَصَعْبُهَا»<sup>(1)</sup>.

وهنا حقائق ودقائق في كلام الإمام الحسين (عليه الصلاة  
وأزكى السلام):

### 1- على كافة الناس الاعتبار

الحقيقة الأولى: بدأ الإمام (عليه الصلاة والسلام) حديثه  
بتوجيه الخطاب للناس، إذ قال: «اعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ...»، فالإمام  
يخاطب (الناس)، وليس فئة أو فصيلاً من الناس، كما نجده في  
الآية القرآنية الكريمة: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾<sup>(2)</sup>، ولم يقل  
الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام): اعتبروا يا أولي  
الأبصار، أو يا أولي الأبواب، إنما قال: «اعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ...».

و(الناس) لفظ عام، يشمل الرجل والمرأة، المثقف والجاهل،  
العالم والمفكر، فهو يشمل مختلف أصناف المجتمع بشتى فئاتهم  
ومستوياتهم؛ وذلك لأن ما أمروا بالاعتبار به شيء عام. وهذا يؤكد

(1) وسائل الشيعة: ج 16 ص 130 ب 2 ح 21160.

(2) سورة الحشر: 2.

ويدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عامة، وعلى الجميع أداء الفريضتين.

ولذا صار الخطاب لكل الناس، فحتى الإنسان الجاهل مأمور بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ لأن العلم والجهل غير مأخوذ في متعلق الأمر والنهي على ما حقق في الأصول، وإلا للزم تقدم الشيء على نفسه.

وربما يمكن القول: إن الخطاب موجه لكل البشرية، ليس للمسلمين فحسب، أي حتى الكفار والمشركين والمجوس والنصارى واليهود والوثنيين وجميع أصحاب الديانات معنيون بهذا الخطاب؛ لأنهم مكلفون بالفروع، كما هم مكلفون بالأصول. ولأن المحتوى عام، والمصلحة والمفسدة عامة غير قائمة بأمر بعينه، والنتيجة من ذلك كله أنه إذا أقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أي مجتمع، فسوف يستقيم أمره، وتزدهر شؤونه وتعمه البركات وإلا فسوف ينتشر الفساد المالي، والانحلال الخلقي، وتسود الجريمة، وسيكون مصير ذلك المجتمع الانهيار والدمار

والخراب.

## 2- [اعتبروا] أمر دال على الوجوب

**الحقيقة الثانية:** إن لفظة (اعتبروا) أمرٌ، والأمر يدل على الوجوب، فهذا الاعتبار واجب، بغض النظر عن كونه واجباً طريقياً أو موضوعياً، لكن لا شك في وجوبه من جهة مقدميته الموصلة، إذ عندنا (مقدمة موصلة)، و(مقدمة غير موصلة)، ولكن هذا الاعتبار عادةً يكون بنحو المقدمة الموصلة بإذن الله سبحانه وتعالى.

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما المفتاح

وهنا نقتطف من كلامه (عليه الصلاة وأزكى السلام) باقات عطرة، حيث يقول: «بَدَأَ اللهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً مِنْهُ».

ونتوقف عند كلمة (فبدأً) قليلاً، فماذا يريد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) أن يلفتنا إليه، عندما يستخدم هذه المفردة وما تلاها من مدخولها؟.

إنه يريد أن يقول: إن الأمر بالمعروف هو (المفتاح)، وهو

(عمود الخيمة)، وهو (بمنزلة القلب)، فإذا توقف القلب عن العمل، توقف وانهار البدن بأجمعه.

فكذلك الحال بالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، فإذا تعطل فسيتعرض المجتمع كله للتصدع والدمار، كما هو الحال في عمود الخيمة عندما ينكسر أو يتحطم، فمن المؤكد أن تنهار عندئذ الخيمة، بل إنه (صلوات الله عليه) يصرح بذلك بقوله: «لِعِلْمِهِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيَتْ وَأَقِيِمَتْ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا، هَيْئَهَا وَصَعْبُهَا».

(فَبَدَأَ) فهذه هي نقطة البداية في صلاح المجتمع، كما أن المفتاح لفساد المجتمع في الاتجاه المقابل، هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من هنا يقول الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام):  
«فَبَدَأَ اللهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ»، أي في الآية الشريفة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>(1)</sup>، فإنه تعالى بدأ بـ ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ثم قال ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

وهذا يدلنا على أن طاعة الله ورسوله أيضاً، مرهونة بتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا سادت الفريضة فإن الناس سيطيعون الله ورسوله، والعكس بالعكس، فإذا ساد الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف فلن يطيع الله ورسوله غالب الناس، ولن يلتزموا بالصلاة ولا الزكاة.

بل إنه كلما تراجع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كانت السيادة للجريمة والفساد المالي والخلقي، كما تسود عندئذ الدكتاتورية والإرهاب والاستبداد.

### لماذا الفساد المالي الكبير؟

وهنا نشير إلى إحصائيتين هامتين جداً عن بلد إسلامي وعربي،

فحسب إحصاء رسمي:

(1) سورة التوبة: 71.

بلغت حالات الرشوة والاختلاسات، وعمليات الغش والاحتيال، في الجهاز الحكومي وحده، وفي سنة واحدة فقط (365) ألف عملية احتيال وغش ورشوة واختلاس.

وهذا هو مقدار ما تمكنوا من مراقبته وإحصائه، وما خفي أعظم، والسبب الأساس في ذلك هو أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه البلاد الإسلامية لم تقم لهما قائمة.

والمراقب للوضع العام في عالم اليوم، يلمس بوضوح أنه لا وجود للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى العوائل، أم على مستوى التنظيمات والمجتمعات والنقابات والأحزاب والحكومة أيضاً، بل إن من يريد الاعتراض فإنه يتعرض للكبت والقمع والملاحقة والمطاردة.

### لماذا استمر الاحتلال الإسرائيلي؟

والمثال الآخر فلسطين المحتلة، منذ عام 1967م وحتى الآن، بلغ عدد الذين أودعوا السجن من أهالي فلسطين المحتلة، على يد الكيان الصهيوني الغاصب والظالم ما نسبتة 25% من الشعب

الفلسطيني، فأى حكومة ظالمة مثل هذه الحكومة. وهذا دليل على أن تراجع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى العالم الإسلامي، فسح المجال للصهاينة لكي يصلوا ويجولوا ويفعلوا ما يشاءوا، ولو أن المسلمين وقفوا بوجه الصهاينة بأجمعهم وقفة رجل واحد، لما كنت تجد لدولة إسرائيل عيناً ولا أثراً أبداً.

### 3- مقارنة بين الصلاة والأمر بالمعروف في حياة الناس

الحقيقة الثالثة: نستلهمها من كلمة «فَرِيضَةٌ مِنْهُ».

يأتي تأكيد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) على مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أنه فريضة؛ لأن مجتمعاتنا عادةً تضع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الهامش، وتعدّه أمراً ثانوياً.

فإنه إذا لم يؤد شخص صلاة الفريضة، فسترى وجدانه يؤنبه، وتراه يعاتب نفسه، كما يعاتبه أهله إذا علموا بذلك. ولكنه إذا مرّ



يوم ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، فإنه لا يكثرث، ولا يلومه أحد، بل لعله لا يعتبره أصلاً جزءاً من واجباته، بينما الآيات صريحة في هذا المجال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(1)</sup>.

وهناك العديد من الآيات الآمرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن المشكلة في تهميش الناس في حياتهم العملية لها، وعدم أخذها على محمل الواجب والوظيفة بالأساس، في حين أنها واجبة كما الصلاة، وكما أن تارك الخمس والحج والزكاة يكون عاصياً.

كذلك إذا رأى الإنسان معصية أو جريمة أو حالات استبداد وكتب للحريات، أو هتكاً لحرمة أهل البيت (عليهم السلام)، كما حصل مع الروضة العسكرية في سامراء المشرفة، أو مع البقيع الغرق في المدينة المنورة، فإنه سوف يكون عاصياً وأثماً، إذا لم يأمر بالمعروف دائماً، ويأمر بالحرية وبالشورى وبالأخوة والوحدة

(1) سورة التوبة: 71.

الإسلامية وبالعدل والإحسان، وإذا لم يأمر بالمودة للقربى، امتثالاً  
للآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(1)</sup>.  
وبذلك يتضح لنا سر من أسرار قول الإمام الحسين (عليه  
السلام): «فَبَدَأَ اللَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً  
مِنْهُ».

### كيفية استنباط الوجوب من الآية؟

هنا نطرح سؤالاً ظريفاً: ما هو الوجه في استنباط الإمام  
الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، كون الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر فريضة من هذه الآية القرآنية الكريمة؟  
الآية لم تذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة،  
وليس فيها صيغة الأمر كما في آيات أخرى، مثل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ  
بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(2)</sup>.

فمن أين استنبط الإمام الوجوب؟!.

علماً أن الوجوب هو على القاعدة، لكن من هذه الآية كيف؟!.

(1) سورة الشورى: 23.

(2) سورة طه: 132.

يمكن أن يقال: إن الوجوب يستتبط من عدة جهات،  
ونسنتعرض الآن جهتين:

### 1- لتعليق الحكم على الوصف

الجهة الأولى: هناك قاعدة تقول: (تعليق الحكم على الوصف  
مشعر بالعلية)، بمعنى أنك إذا قلت: (أكرم العالم)، فالحكم هو  
أكرم، والعالم وصف لشخص.

أي الشخص الموصوف بالعالمية وبالعلم، فعلقت الحكم وهو  
(أكرم) على الوصف وهو العالم، وهذا مشعر بالعلية. أي أن سبب  
إكرامه هو كونه عالمًا.

إذن (أكرم العالم)، جرى فيه تعليق للحكم على الوصف وهو  
مشعر بالعلية، أي مشعرٌ بعلية الوصف الذي هو (العلم)، لهذا  
الحكم الذي هو (الإكرام)، أو إذا قلت: أكرم الكريم، أو إذا قلت:  
احترم أبناء رسول الله؛ فلأنهم أبناء رسول الله، فعليك أن تحترمهم.  
ونظير هذا يمكن ملاحظة في الآية القرآنية الكريمة:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ﴾<sup>(1)</sup>،  
و(يأمرون) حكم وقد علق على وصف وهو (المعروف): ﴿يَأْمُرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ﴾.

وإذا كان المعروف واجباً كان الأمر به واجباً، وإذا كان مستحباً  
كان الأمر به مستحباً. إن وصف كونه معروفاً واجباً مشعر بعليّة هذا  
الوصف للحكم، وهو وجوب الأمر به.

وهناك وجه آخر محتمل، وهو أن ﴿يَأْمُرُونَ﴾ تُعد صفة  
للمؤمنين، أي أن المؤمن هو من يأمر بالمعروف فهو خبر نحويّاً،  
لكنه صفة واعقيّاً، فإن ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ مبتدأ، و﴿بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ خبر، و﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ خبر بعد خبر.

إذن ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ... يَأْمُرُونَ﴾ بمعنى أن هذه هي  
صفتهم، فإذا كانت هذه الصفة للمؤمنين، فإنه قد يُستظهر: إنه لو  
جُردت هذه الصفة منهم، أي جُرد هذا الخبر من هذا المبتدأ وهو  
(المؤمن)، فلو لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر أبداً، فهو ليس

(1) سورة التوبة: 71.

بمؤمن.

نعم ها هنا نوعان وقسمان، إذ: تارة المبتدأ والخبر، يكون حالهما بحيث إنه لو سُلب الخبر من المبتدأ، فإن درجات من صفة المبتدأ تسلب، وتارة أصل الصفة ستسلب عن المبتدأ. وذلك ما يعرف من مناسبات الحكم بالموضوع وغيرها.

مثلاً تارة تقول: (المؤمن يقر بوحدانية الله)، فهذا يعني أنك لو سلبت عن هذا الشخص الإقرار بوحدانية الله فهو ليس بمؤمن، إنما المؤمن هو المقر بوحدانية الله، فلو انتفى الخبر، أو لو انتفى المسند، انتفى المسند إليه، وهذا يصدق على الآية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(1)</sup>.

فإذا انتفى الأمر بالمعروف من حياة الشخص بقول مطلق، فلن يكون الإنسان مؤمناً، بمعنى أن أصل الإيمان سيكون معدوماً، وهذا دليل الوجوب؛ لان ما يتحقق به أصل الإيمان يكون واجباً بلا ريب، فتأمل.

(1) سورة التوبة: 71.

نعم، درجات الإيمان اللاحقة، مستحبة ومندوبة، لكن الدرجة الأولى، أو القاعدة الأرضية الصلبة الحقيقية، أو المرتبة الأولى من الإيمان فهي واجبة، فلو انتفت فإن الإنسان سيكون آثماً وليس بمؤمن، ولو من باب كاشفية الإهمال المطلق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن عدم إيمانه واقعاً. كما لو انتفى الإقرار بالله تعالى وبرسله الكرام، فإنه ينتفي إيمان الإنسان من الأصل ومن الجذور، فتأمل.

فإذن ليس من الصحيح أن ينكر الإنسان تلك الأسس الأولية التي هي الإقرار بالله، ووحدانيته، وعدله وما أشبه.

وتارة تقول: (المؤمن هو المتواضع)، فإنه حينئذ إذا انتفى

التواضع انتفت درجة من درجات الإيمان.

## 2- للسياق

الوجه الثاني: هو أن السياق دليل أيضاً.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ

أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١١﴾، ولنفترض أننا لا نعلم أن الأمر والنهي واجب أم مستحب، فعندما ننظر إلى سياق الآية: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ﴿٢﴾، فإننا نجد هذه الثلاث واجبة، وقد جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سياقها فهو واجب أيضاً.

والحديث طويل، نكتفي بهذه الإشارات.

### الحقيقة الرابعة: الفرق بين الأداء والإقامة

يقول الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام): «فَبَدَأَ اللَّهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرِيضَةً مِنْهُ؛ لِعَلِمِهِ - أي لعلم الله - بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيَتْ وَأُقِيمَتْ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا، هِيَئَهَا وَصَعْبُهَا» ﴿٣﴾.

فإذا أُدِّيَ وأُقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أُدِّيَتْ الفرائض كلها. وهنا توجد إضاءة دقيقة وهي أن (أقيم) لها معنى

(1) سورة التوبة: 71.

(2) سورة التوبة: 71.

(3) وسائل الشيعة: ج 16 ص 130 ب 2 ح 21160.

أعمق وأوسع من (أدى)؛ لأن (أدى) فعل يتعلق بالشخص نفسه، فهو كالفعل اللازم.

فأن تؤدي الشيء: بمعنى أن تفعله أنت وتتصدى له، فتؤدي الصلاة، أي تصليها. بينما (أقم) يتعلق بعلاقة المرء بغيره، فهو كالفعل المتعدي، فأن تقيم الصلاة، يعني أن تنشر الصلاة في المجتمع، وتشيع هذه الثقافة، وتلك القيم وهذه الفريضة.

وقد تحدثنا فيما مضى بالتفصيل عن كلمة (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، وذكرنا هناك وجوهاً أخرى لمعنى (أَقَمْتَ الصَّلَاةَ) فلا حاجة للإعادة.

إذن «لِعِلْمِهِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِيَتْ وَأُقِيمَتْ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا، هَيِّئْهَا وَصَعِبْهَا»، تفيد أمرين:

1- أن تأمر بالمعروف وتنهاي عن المنكر، فتكون حينئذ قد (أديت).

2- أن تحاول تشجيع الآخرين أيضاً على أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وتجعلهم مثلك رواداً في هذا المضمار، فتكون



حينئذٍ قد (أقمت).

فإذن يجب أن (يُؤدى) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن (يُقام) أيضاً. الإمام يقول: «إِذَا أُدِّيتِ وَأُقِمَّتِ اسْتَقَامَتِ الْفَرَائِضُ كُلُّهَا، هَيِّنُهَا وَصَعْبُهَا»، حتى التوحيد وهو فريضة من أصول الدين، وحتى (الجهاد) وهو صعب مستصعب جداً، كما هو معلوم مفتاحه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فأن تأمر الناس بالإيمان مثلاً، أو أن ترشدهم إلى الاعتقاد بأن الله عادل، فهو أمرٌ بالمعروف، وإذا لم يأمر المؤمن الناس بذلك، ولم يرشدهم بالطرق العلمية وبالاستدلال والشواهد والأدلة، فهو آثم.

### إحصائية حول أثرياء العالم

وهنا أذكر لكم مثلاً؛ لكي نعرف كيف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لو أُقيما، فسيستقيم المجتمع كله.

هنالك مؤسسة معروفة باسم "ميرلنش العالمية"، هذه

المؤسسة قامت بإحصاء أثرياء العالم، فذكرت في تقريرها:

(أن أثرياء العالم يملكون من الثروة ما يعادل (37ر200) ترليون دولار، أي سبعة وثلاثين ترليون ومأتي مليار دولار). وهو رقم خيالي حقاً بينما نجد حسب بعض الإحصاءات الرسمية في المقابل، أن هناك 3 مليارات فقير في العالم. أليس هذا الإجحاف وسوء توزيع الثروة منكرًا! لعلنا أن أكثر الثروات نشأت من الاحتكار والخداع والغش، وبيع المحرمات كالخمر والربا والقمار وغيرها.

كما قدرت هذه المؤسسة عدد أثرياء العالم، الذين يملكون هذه الثروات بـ (9ر500ر000) تسعة ملايين وخمسمائة ألف إنسان فقط!

وهذا كله نتيجة أن الأمر بالمعروف اقتصادياً، والنهي عن المنكر الاقتصادي غير سائد في المجتمع. ولذا تجد الأثرياء يزدادون ثراءً فيما الفقراء يزدادون فقراً.

بينما إذا كان الأمر بالمعروف سائداً في البعد الاقتصادي، وكان الناس يؤدون الزكاة والخمس أو يلتزمون بالإحسان والإنفاق وغير

ذلك بأجمعهم، لم يكن حال المجتمع كما هو عليه اليوم، ولم يكن للاحتكار وجود، ولم تكن تلك المضاربات التي تحدث في سوق الأسهم التي تدمّر حياة مئات الآلاف من العوائل، أو تعرضهم للفقر المفاجئ.

## الرئيس الامريكي يرفض قانوناً لتعويض ضحايا صدام

ولنستعرض مثالاً آخر، الآن في العراق هناك مطلب شعبي وعقلائي ووجداني وديني، وهو أنه ينبغي على الحكومة أن تعوض ضحايا الشهداء، الذين قتلهم النظام البعثي الصدامي الظالم. وهؤلاء ينبغي أن يعوضوا من أموال النفط العراقي الذي يعود للشعب نفسه، وفي هذه السنة فإن ميزانية الحكومة العراقية بلغت (58) ترليون دينار، أي ما يعادل تقريباً (50) مليار دولار وهو رقم هائل، وقد تصل هذه التعويضات إلى (10) مليارات فقط، أو اقل أو اكثر بقليل.

وهذه الأموال هي ملك للشعب العراقي، لكن نجد أن الرئيس الامريكي جورج بوش، يأتي ويتدخل ويرفض سنّ هكذا قانون في

العراق، بحجة غير عقلية ولا عقلائية، معللاً بأن هذا يضر باقتصادنا وبالتبادل التجاري!

لاحظوا نصّ عبارته - وذلك من الغريب حقاً -: (سيهدد ودائع عراقية بمليارات الدولارات في لحظات حرجة من جهود إعمار هذا البلد)، وليذهب الفقراء وضحايا صدام<sup>١٦٠</sup>، وهم عادة من الفقراء

(□) من مواليد عام 1939م قرية العوجة جنوب تكريت والتي تبعد (160) كيلومتراً شمال بغداد. عمل والده فراعشاً في السفارة البريطانية، وأماً والدته صبحة فقد تزوّجت بأربعة أزواج، وكان صدام ينتقل معها من بيت زوج إلى بيت زوج آخر. تامت لديه روح الانتقام، فابتدأ عمليات القتل وهو في السابعة عشر من عمره. اشترك مع بعض عناصر البعث في محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام 1959م، هرب على أثرها إلى سوريا ومنها إلى مصر. اشترك في انقلاب 17 تموز 1968م، وبعد سنتان أصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد، ثم أصبح رئيساً للجمهورية في عام 1979م، بعد أن أقضى البكر عن الحكم، ومنح نفسه رتبة مهيب ركن. هاجم إيران عام 1980م فاندلعت حرب الخليج الأولى، واستمرت ثماني سنوات. احتل الكويت عام 1990م فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بإخراج الجيش العراقي من الكويت ذليلاً، ووضعت خطة لتدمير العراق، وفرضت عليه حصاراً طويلاً الأمد. فانتفض الشعب العراقي فيما عرف بالانتفاضة الشعبانية، فقمعت الأجهزة القمعية في نظامه الدموي انتفاضة الشعب بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت

إلى الجحيم! (ولأنه سيقوض السياسة الخارجية والمصالح التجارية لأمريكا).

حقاً إنها مهزلة، والمؤلم في الأمر أن بعض من في الحكومة العراقية أيضاً، كان موقفهم الرسمي مؤيداً لهذا الموقف الباطل المنكر الفاضح.

وهكذا تنقل الصحافة: (نقض بوش قانوناً يسمح لضحايا صدام بالمطالبة بتعويضات؛ بدعوى أنه سيكلف العراق المليارات).

### إقامة الدين

هنالك رواية أخرى عن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى

---

أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على 500 ألف عراقي. قامت أمريكا وحلفاؤها بالهجوم على العراق عام 1424 هـ / 2003 م، فاحتلت العراق، وسقط بذلك نظام حكمه الدموي في 2003/4/9 م. أُلقي القبض عليه يوم الأحد 2003/12/14 م، قدم إلى المحاكمة يوم الخميس 2004/7/1 م، بعد تحويل السيادة إلى الحكومة العراقية، وبعد محاكمة طويلة صدر بحقه حكم الإعدام شنقاً حتى الموت، ثم نُفذَ به هذا الحكم صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك 1427 هـ، الموافق يوم الأحد 2006/12/31 م.

السلام)، ربما نفصل الحديث عنها لاحقاً، حيث يتكلم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن من الواجب أخذ الصدقات من حلها ومواضعها، ووضعها في محلها ومستحقها، لكن هل تجدون ذلك في المجتمع؟!.

وهل تؤخذ الصدقات من مواضعها وتوضع في حقها؟!.

الجواب على ذلك: كلا، وألف كلا.

يقول الإمام (عليه السلام): إذا أُقِيمَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أُقِيمَ الدين - وقد مضى نص كلامه - وذلك يعني: أُقِيمَ الدين بأجمعه، وأُقِيمَ الوجدان، وأُقِيمَ الضمير، وأُقِيمَ المجتمع السليم أيضاً، وإذا لم يقام انهدم الدين، وانهدم المجتمع، وتحطم وتآكل.

فعلينا جميعاً أن نلتزم بأمر الله سبحانه وتعالى، وبإرشاد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام)، في ضرورة إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى العالم كله.

هذه الايام هي أيام شهادة الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى

السلام)، الذي ضحى بالغالي والنفيس وبكل ما يملك؛ لإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، وفي سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبأروع ما تكون التضحية، وبأصعب ما يكون الجهاد والأمر والنهي.

يقول السيد الشريف الرضي<sup>(١)</sup> (رحمه الله):

ميت تبكي له فاطمة وأبوها وعلي ذو العلي  
فما أعظمه من شهيد! وما أعظمه من قتيل! وما أعظمه ثار الله

(□) الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولد في بغداد عام 359 هـ من أسرة شريفة وأصيلة، يصل نسبه إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام. يعود نسبه من أبيه إلى الإمام الكاظم عليه السلام، ومن أمه إلى الإمام السجاد عليه السلام. وهو عالم مفكر ذو ذكاء خارق وفهم عال، أسس مدرسة في بغداد قام فيها بتربية وتدريب طلاب العلوم الدينية وفيها مكتبة كبيرة. لقبه بهاء الدولة سنة 388 هـ بـ «الشريف الجليل»، ولقب سنة 398 هـ بـ «ذي المنقبتين»، وفي تلك السنة لقبه بهاء الدولة بـ «الرضي ذي الحسينين»، ولقبه أيضاً قوام الدين بـ «الشريف الأجل». له مؤلفات قيمة وعلى رأسها جمعه كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب أسماه (نهج البلاغة). توفي عام 406 هـ في السابعة والأربعين من عمره، بعد عمر قضاءه في خدمة الإسلام والتشيع، ودفن في الكاظمية بجوار قبر الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام.

رب العالمين.





## الفصل التاسع



## العلاقة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سيتمحور الحديث حول العلاقة التي تربط سيد شباب أهل الجنة، بواحد من أهم فروع الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

### أيهما أهم: الهداية أو الإنقاذ؟

وستوقف عند كلمة من أهم كلمات سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام)، والتي تتحدث عن أهم مصداق للأمر بالمعروف، توضح لنا أنه هو الهداية، وأنه حماية المؤمنين من الضلال والضالين المضللين.

يقول (عليه الصلاة وأزكى السلام) مخاطباً رجلاً: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: رَجُلٌ يَرُومُ قَتْلَ مِسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ أُنُقُهُ مِنْ يَدِهِ، أَوْ نَاصِبٌ يُرِيدُ إِضْلَالَ مِسْكِينٍ مِنْ ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا، تَفْتَحُ عَلَيْهِ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ، وَيُفْحِمُهُ وَيَكْسِرُهُ بِحُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(1)</sup>.

(1) بحار الأنوار: ج 2 ص 9 ب 8 ح 17.

ثم إن الإمام (عليه السلام) بنفسه يجيب عن هذا السؤال، ويقول: «بَلْ إِنْقَاذُ هَذَا الْمَسْكِينِ الْمُؤْمِنِ مِنْ يَدِ هَذَا النَّاصِبِ»، وهذا الحديث صريح في أن هذا هو الأحب، ونستفيد منه أن هذا هو الذي ينبغي أن يطلب.

ثم بعد ذلك يستدل الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) بالآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(1)</sup>، ويوضح أن هذا هو المصداق الأجلى للآية القرآنية الكريمة، أي ومن أحيائها وأرشدتها من كفر إلى إيمان، فكأنما أحيانا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بالسيوف الحديدية.

وفي هذه الرواية الشريفة، هناك إضاءات وحقائق ودقائق نشير إلى بعضها، في ضمن اثنتي عشرة نقطة، بين إضاءة وحقيقة ودقيقة، وذلك هو ما يتيسر الآن، وإلا فإن الحديث حول هذه الرواية وفقهها طويل الذيل، ومتنوع الأبعاد:

(1) سورة المائدة: 32.

## الإضاءة الأولى: مصباح الهدى في معرفة الأهم

هذه الرواية تُعد مصداقاً لتلك الرواية التي جاءت عن رسول

الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال:

«إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحَ الْهُدَى وَسَفِينَةَ النَّجَاةِ»<sup>(1)</sup>، أو «الْحُسَيْنَ بْنَ

عَلِيِّ مِصْبَاحَ هُدَى وَسَفِينَةَ نَجَاةٍ»<sup>(2)</sup>.

فالإمام الحسين، مصباح يهديك إلى الصراط المستقيم،  
ويضيء لك الدرب إلى الطريق القويم، وبه وبتابع تعاليمه تكون  
النجاة من المهالك والمخاطر، ومن عذاب النار، ومن غضب  
الملك الجبار.

هذه الرواية هي النموذج الأجلى لذلك المصباح الهادي،  
بمعنى أن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) يبين لنا:  
إنك إذا أردت الآخرة ورضا الله سبحانه وتعالى، فإن الأفضل  
والأهم الأنفع لآخرتك، هو أن تجند طاقاتك في سبيل هداية

(1) مدينة المعاجز: ج4 ص52 السادس عشر ومائة.

(2) بحار الأنوار: ج36 ص205-204 ب40 ح8، بحار الأنوار: ج91

ص184 ب35 ح1.

الناس، وإرشادهم وحمايتهم عقائدياً وإيمانياً وتوفير السدود التي تحول دون أن يتسلل سراق العقيدة والإيمان إلى حدود مدينة المؤمنين، ويهاجموا دار السلام؛ ليقضوا على دعائم الإيمان، أو يزلزلوا أركان الاعتقاد.

### الإضاعة الثانية: باب التزاحم وملاكات الأحكام

هنالك باب يسمى "باب التزاحم"، وباب آخر اسمه "باب التعارض"، فلو كانت لدينا حقيقتان لكل منهما ذاتية، ولكل منهما قوة، ولكل منهما قيمة، وحسب تعبير الأصوليين: (لكل منهما ملاك)، بمعنى أنه وجدت هنالك حقيقة لها قيمة لكن كان هنالك بديل آخر، ولكن منهما قيمة ذاتية، فأيهما ترجح؟.

ولنضرب مثلاً لتقريب الفكرة: (الصلاة وقراءة القرآن)، فإن الصلاة لها قيمة ذاتية، كما أن لقراءة القرآن قيمة ذاتية، كذلك (العبادة، وقضاء حوائج المؤمنين).

كما لو دار أمري بين أن أعبد الله سبحانه وتعالى، فأصلي لله ركعات مستحبة، وأسجد سجدة طويلة، أو أقرأ دعاءً من الأدعية،

وبين أن أقضي حوائج المؤمنين؟ أو دار الأمر بين أن أطوف، وبين أن أقضي حاجة أحد المؤمنين؟ أو دار بين أن أشتغل بالدفاع عن حقوق المؤمنين وحقوق المستضعفين والمظلومين، وبين أن أشتغل بالعبادة.

فمثلاً، إذا دار أمري بين أن أحيي الليل بالعبادة، وبين أن أجلس وأخطط أو اجتمع مع أخوة مؤمنين لوضع خطة عملية متكاملة للدفاع عن سامراء، هذه المأساة الكبرى التي لا تزال قائمة حتى الآن مع شديد الأسف، أو الدفاع عن البقيع الطاهر، حيث مرقد أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله): الإمام الحسن المجتبي، والإمام السجاد، الإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، أو أن أتحرك عالمياً: حقوقياً وإعلامياً، وأنظم التظاهرات السلمية، وأدعو للإضرابات والاعتصامات السلمية، أو ما أشبه ذلك، فأيهما الأفضل؟.

في المفاضلة والموازنة بين الأهم والمهم، أي شيء نقدم؟ أي أيها هو الأهم، وأيها هو المهم؟.

نقول: يجب علينا أن نرجع في معرفة وتشخيص الأهم، وتحديد الأولويات إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإلى أهل بيته الأطهار، فإنهم هم المرجع، وليس عقل الإنسان القاصر عادة في معظم الأحيان.

والحديث حول هذه القضية طويل، لكننا نشير هنا مجرد

إشارات:

### لماذا مرجعية أهل البيت؟

ولكن لماذا في المفاضلة بين البدائل المختلفة، عبادية كانت أم معاملة، وعلمية أم عملية، لا بد أن يكون المرجع أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)؟!.

هناك الكثير من الأجوبة، لكننا نشير إلى بعضها في إشارات

سريعة:

**أولاً:** إننا لا نعرف ملاكات وعلل الأحكام، إنما علمها عند الله، بمعنى إننا لا نعرف العلل الحقيقية للأحكام، وكل ما نعرفه هي **حَكْمٌ** وحسب. بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته



الأطهار (عليهم السلام)، هم الذين يعرفون الملائكات والعلل الحقيقية، وكل ما فيها من العوامل المتداخلة أو المتزاحمة، والتي تؤثر في صدور الحكم الإلهي، والسبب في جعل وتشريع هذا الحكم أو ذاك الحكم، من وجوب أو حرمة أو كراهة أو استحباب أو ما أشبه من الأحكام التكليفية، والحال كذلك في الأحكام الوضعية.

**ثانياً:** إن أهل البيت (عليهم صلاة وأزكى السلام) هم الأعراف بخفايا وزوايا النفس الإنسانية، فإن الإنسان حقاً هو (ذلك المجهول)، كما ذكر ذلك الكاتب المعروف "الكسيس كارل" في عنوان كتابه: "الإنسان ذلك المجهول".

والعلم الحديث لم يتعرف إلى الآن حتى على ظاهر الإنسان بأكمله فضلاً عن باطنه، فإنه لا يعرف كامل أسرار تكوينه البدني، مثل العين وتفصيلها وتعقيداتها، وكذلك المخ وسائر أجزاء البدن، فكيف بالروح والنفس؟!.

بينما أهل البيت (عليهم صلاة وأزكى السلام) هم أدري بزوايا

وخفايا وتعقيدات هذه النفس الإنسانية، فهم أعرف بعلم الإحكام من جهة، وهم أعرف بزوايا وخفايا العوامل المتداخلة التي تحكم الإنسان من جهة ثانية، كما هم الأعرف بمجاهيل المستقبل من جهة ثالثة.

ولذلك كله، كان القياس محرماً في الشريعة؛ لأننا لا نعرف الملاك الحقيقي، والضابط والقاعدة الأساس، والعلة التامة، ولا نعرف ما هو المقتضي، وما هي الموانع، وما هي القواطع، وما هو الدافع، وما هو الرافع؟.

لذا لا يمكننا أن نحكم بعقولنا القاصرة على أن أي المتزاحمين أفضل. مثلاً لا نعرف - لولا إرشاد الشارع الأقدس - ما هو الأفضل: أن نكون إلى جوار الامام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة، أم على جبل عرفة؟!.

لأننا لا نعرف علل الأحكام وملاكاتهما الحقيقية، ولا نعرف خفايا وزوايا النفس البشرية والحياة الاجتماعية، وتأثيرات كل ذلك على الكون وعلى الطبيعة، وعلى الإنسان سيكولوجياً

وسوسيولوجياً، وغير ذلك من الجهات.

وفي إطار محور بحثنا، فإن الامام الحسين (عليه السلام) يوضح لنا المفاضلة في المعادلة بين أن تنقذ إنساناً من يد شخص يريد أن يضلّه ويسوقه إلى النار، وبين أن تنقذ إنساناً من يد قاتل يريد قتله والاجهاز عليه.

وسنشير إلى فلسفة ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

### الإضاعة الثالثة: (الأحب) بين مملكة العقل ومملكة

#### القلب

لماذا استخدم الإمام الحسين عليه السلام كلمة (أَحَبُّ)، ولم يستخدم كلمة (أهم) أو (أوجب) أو (أولى)؟.

إذ سأله الإمام: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: رَجُلٌ يَرُومُ قَتْلَ مَسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ أَتُّقْدُهُ مِنْ يَدِهِ، أَوْ نَاصِبٌ يُرِيدُ إِضْلَالَ مَسْكِينٍ مِنْ ضُعْفَاءِ شِيعَتِنَا، تَفْتَحَ عَلَيْهِ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ، وَيُفْحِمُهُ وَيَكْسِرُهُ بِحُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(1)</sup>.

(1) بحار الأنوار: ج 2 ص 9 ب 8 ح 17.

الإجابة على هذا السؤال لهي قضية مهمة هامة إلى أبعد الحدود، لكن الإجابة واضحة.

إذ هنالك مملكتان: مملكة القلب، ومملكة العقل. ومملكة العقل حاكمها العلم، والعلم هو دليلها ومصباحها الكاشف. أما مملكة القلب فحاكمها هو الحب.

والإمام (عليه الصلاة وأزكى السلام) استخدم كلمة (أَحَبُّ) التي ترتبط بمملكة القلب، ولم يستخدم كلمة (أولى)، أو (أهم) أو (أوجب) التي ترتبط بمملكة العقل، مع أنه ربما يتوهم البعض أنها هي الأولى بالاستخدام من ناحية علمية، وهذه قضية دقيقة سنشير لها لاحقاً.

ولنبداً بإشارة واحدة، ثم نأتي بالتفصيل:

يقول الله في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾<sup>(1)</sup>. والشرك بالله تعالى مسألة ترتبط بالعقيدة، فقد يشرك الإنسان بالله، لكنه يحافظ على (حقوق الإنسان) مثلاً كأشد

(1) سورة النساء: 48 و116.

ما يكون، ويخدم الناس والبشرية، ولكن مع ذلك يقول الله جل اسمه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾، فإذا ارتكب الإنسان الفاحشة فربما يغفر الله له، لكنه إذا أشرك بالله فلن يغفر له الله تعالى بنص القرآن الكريم.

ولنرجع إلى السؤال: لماذا استخدم الإمام الحسين كلمة (أَحَبُّ)، ولم يستخدم كلمة (أهم) أو (أولى)، مع أن كلمة (أَحَبُّ) ترتبط بمملكة القلب، وكلمة (أولى) أو (أوجب) أو (أهم) ترتبط بمملكة العقل؟!.

### إخضاع مملكة القلب لسلطان العقل

الإجابة على ذلك هي إجابة دقيقة ولطيفة، وهي ما خطر بالبال من احتمال أن يكون الوجه في ذلك، هو أن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) في الواقع يريد أن يُخضع مملكة القلب لمملكة العقل، بقوله: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ»، وبذلك يكون قد أشار إلى كلتا المملكتين مع إخضاع أحدهما للآخرى.

ويتضح ذلك فيما إذا لاحظنا أن الإنسان تارة يندفع عقلياً نحو

الشيء، ولكن من غير حبّ له، وذلك مثل الدواء المر الذي يتناوله وهو متنفر منه، غير راغب فيه إطلاقاً، لكن عقله هو الذي يسوقه نحوه، فهو عامل لكنه صابر على مضض، وهذه هي مملكة العقل التي جُردت من سلطان المحبة.

لكن الإنسان تارة يكون سلطان عقله من القوة بحيث يخضع قلبه لعقله، فيحبّ حقاً ما أرشده إليه العقل ولو كان مرّاً، وهذا هو ما يسمى بـ: (الرضا بقضاء الله)، وهذا هو الفرق بين (الصبر) وبين (الرضا بقضاء الله).

فإن الصبر هو أن تصبر على البلاء، لكن على مضض وصعوبة، كمثل شخص تابع في السجن، أو مريض مشدود بالأجهزة، ولكنه مع ذلك يصبر ولا يعتب على الله سبحانه، لكنه يستشعر مرارة حالته، فيصبر على مضض.

لكن هنالك مرتبة أسمى، وهي أن يكون الإنسان راضياً بقضاء الله وقدره، فيطوّع قلبه لعقله، فكما يكون عقله واعياً راضياً بقضاء الله ومقتنع به، يكون قلبه أيضاً راضياً مطمئناً.

لذا نجد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) يقول:  
 «إلهي رضا بقضائك لا معبود سواك»، فهذه هي المرتبة السامية بما  
 لا حدّ له.

لا يقال: إنه يقول (عليه السلام) في مكان آخر: «صبراً على  
 بلائك».

إذ يقال:

أولاً: لعله على قدر عقول السامعين.

ثانياً: لعله بلحاظ حال بعض أصحابه، وإلا فهو الإمام الذي  
 كانت له دون ريب مرتبة الرضا بقضاء الله وقدره.

ثالثاً: لعل (الصبر) في مرحلة الابتلاء والبلاء هو المطلوب، ثم  
 إذا وقع القضاء الإلهي أو علم بوقوعه - أو لوحظ - كان الرضا به  
 مطلوباً، ولذا اختلف متعلّق الصبر والرضا في كلام الإمام.

والحاصل: إنه إذا كان عقل الإنسان من القوة بحيث أخضع  
 مملكة قلبه إليه، فهو الرابع الحقيقي - وهنا الإمام يقول: «أَيُّهُمَا  
 أَحَبُّ إِلَيْكَ...»، وهذا مما يرتبط بمملكة القلب، لكن هذا الحب

نابع من سلطان العقل، بقرينة أن الإمام (عليه الصلاة وأزكى السلام) بعد ذلك يستدل عليه بدليل قرآني عقلي.

أي إنه (صلوات الله عليه) يبدأ بـ «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ»، ثم يستدل له بدليل قرآني عقلي، وهو الآية القرآنية الكريمة التي تقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(1)</sup>. فاستدل (عليه السلام) بآية قرآنية مطابقة للعقل تماماً.

فالسؤال: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ» في الواقع يشير بالدلالة المطابقية إلى مملكة القلب، وبالدلالة الالتزامية يكشف عن ملزومه الثبوتي، وهو حكم العقل بذلك. أي أن تكون من الوعي بدرجة يكون معها إرشاد الناس وهدايتهم، والحفاظ على عقيدة ضعفاء المؤمنين، وإيمانهم وشعائهم ومشاعرهم، أحب إليك من الجهاد والقتال والدفاع البدني أو العسكري عن المظلوم، مع ما فيه من الثواب والأجر العظيم.

(1) سورة المائدة: 32.



## الإضاءة الرابعة: التعليم التفاعلي

وهنا نشير إلى حقيقة أخرى، فإن الإمام الحسين (عليه السلام) استخدم طريقة متطورة في التعليم، وهي طريقة في التعليم تسمى "التعليم التفاعلي" أو "التعليم بالتساؤل والتحاور".

فإنه أحياناً يلقي الأستاذ على تلامذته (محاضرة)، وهي الدرجة الأدنى من التعليم، وأحياناً يستثير الأستاذ دفائن عقل الطرف الآخر، فيوجه له سؤالاً ليفكر ويستكشف الجواب بنفسه.

وهذه هي طريقة "التعليم التفاعلي" التي التزمت بها حوزاتنا العلمية على مر التاريخ، وهي طريقة سائدة في الحوزات العلمية، وتسمى في العرف الحوزوي بـ "المباحثة"، أو ما يسمى بـ "المجال المفتوح" بين الأستاذ والتلميذ، بعكس الجامعات التي - عادة - ما يكون تعليمها غير تفاعلي.

وهنا نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) يوجه السؤال لذلك الشخص؛ ليستثير تفكيره وعقله: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: رَجُلٌ يَرُومُ قَتْلَ مَسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ أَثْنَقُهُ مِنْ يَدِهِ، أَوْ نَاصِبٌ يُرِيدُ إِضْلَالَ

مُسْكِينٍ مِنْ ضُعَفَاءِ شَيْعَتِنَا، تَفْتَحُ عَلَيْهِ»<sup>(1)</sup>.

وهذا الأسلوب المتطور مستقى في الأساس من القرآن الكريم، حيث يقول تعالى مثلاً: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾<sup>(2)</sup>، والأمثلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة.

واقترح في هذا المضمرة على الأساتذة الأفاضل وعلى خطبائنا الكرام، أن يلتزموا بهذه الطريقة ولو في بعض مجالسهم، فهي طريقة جيدة وممتازة وضرورية، وهي إيجاد مجال تفاعلي مباشر بين الخطيب وبين الجمهور، بإثارة الأسئلة وفتح المجال للنقاش والحوار قبل المجلس أو بعده، بل حتى في أثناء المجلس، عبر الأوراق، أو عبر المشافهة أو غير ذلك.

### الناصبي المضلّ أسوأ من الناصبي القاتل

والآن لنعد إلى هذا السؤال: لماذا الناصبي المضلّ، أسوأ حالاً

من الناصبي القاتل؟!.

ولماذا إنقاذ مسكين قد ضعف من يد ناصبي، أحب إلى الله

(1) بحار الأنوار: ج 2 ص 9 ب 8 ح 17.

(2) سورة النازعات: 27.

ورسوله من إنقاذ شخص من يد قاتله؟!.

الجواب: الأدلة والأسباب على ذلك كثيرة، نذكر منها:

**السبب الأول:** إن القاتل يقضي على حياة فانية، بينما الضالّ المُضلل الذي يريد هدم الدين والعقيدة والشريعة في نفوس الناس، فإنه يقضي على الحياة الباقية الخالدة الأبدية.

وعلى هذا فإن إنقاذ شخص من أن ينحرف فيساق إلى نار جهنم، أحبّ بلا شك من إنقاذ شخص ليعيش بضعة أيام أو سنين في هذه الدنيا الفانية الزائلة؛ وذلك لأن هذا الشخص لو ضلّ وانحرف وخرج عن الجادة، فسيُخلد في نار جهنم.

فإن تنقذه من الخلود في نار جهنم أحب وأولى، من أن تنقذه ليبقى فترة من الزمن في هذه الدنيا، مع أن الدفاع عنه واجب من أهم الواجبات دون شك، إنما الكلام في (الأحبّ).

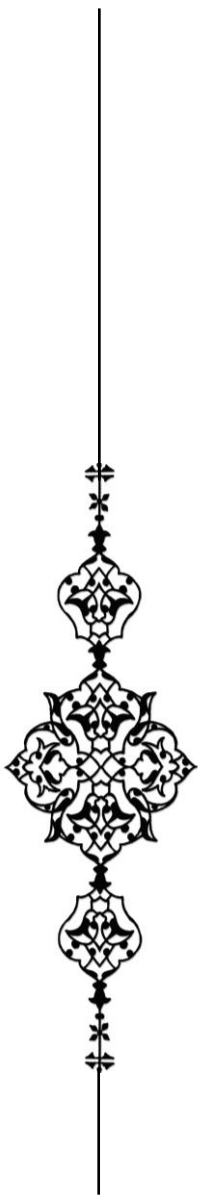
**السبب الثاني:** وهو أن المنحرف انحرافاً عقائدياً يبذر البذور لقتل ما لا يحصى من أفراد البشرية، فإن الانحراف العقائدي والفكري هو الأساس، ثم تتبعه الإجرام في السلوك العملي.

## نيرون حاكم روما

وكمثال على ذلك، فإن (نيرون)، الذي حكم روما عام 54م، ذلك الرجل الجبار الطاغية الكبير، الذي أحرق روما، والذي قام بقتل الأقلية النصرانية آنذاك، فقتل منهم عدداً كبيراً. ثم أمر ببناء قصر ذهبي شامخ على انقاض بيوت آلاف الناس التي دمرها وأحرقها، لكن كل ذلك كان وليد انحراف عقائدي وفكري.

إن الإنسان القاتل، قد يقتل شخصاً واحداً أو أكثر، مثل وحش كاسر ومفترس، لكن الإنسان الضال والمُضِل الذي يستهدف العقيدة، يمهد الطريق والأجواء لولادة وتكوّن مثل ذلك الجبار والطاغية، الذي يقتل الآلاف بل العشرات من الآلاف من الناس، والذي لا يكون همه إلا إفساد العباد والبلاد، وإهلاك الحرث والنسل.

وستأتي بقية الأجوبة بمشيئة الله تعالى.



## الفصل العاشر

## الامام الحسين عليه السلام واستراتيجية مواجهة الضلال

يقول الإمام الحسين (عليه أفضل صلوات المصلين) سائلاً رجلاً: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: رَجُلٌ يَرُومُ قَتْلَ مَسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ أُنْتَقَدُهُ مِنْ يَدِهِ، أَوْ نَاصِبٌ يُرِيدُ إِضْلَالَ مَسْكِينٍ مِنْ ضِعْفَاءِ شِيعَتِنَا، تَفْتَحُ عَلَيْهِ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ، وَيُفْحِمُهُ وَيَكْسِرُهُ بِحُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ. بَلْ إِنْقَاذُ هَذَا الْمَسْكِينِ الْمُؤْمِنِ مِنْ يَدِ هَذَا النَّاصِبِ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup>.

### لماذا الهداية) أهم من الإنقاذ؟

والسؤال هو: لماذا إنقاذ المسكين المستضعف فكرياً وعقدياً، يعدّ أهم وأولى وأحب، من إنقاذ شخص من يد قاتله؟.

هنالك عدة إجابات:

(1) سورة المائدة: 32.

(2) بحار الأنوار: ج 2 ص 9 ب 8 ح 17.

## 1- لأنها تنقذ الحياة الأبدية

الإجابة الأولى: وقد تقدمت فيما سبق، لكننا نعيدها الآن باختصار؛ لأن القاتل لا يأخذ من الإنسان إلا حياة فانية في هذه الحياة الدنيا، بينما الضال المُضل الذي يستهدف العقيدة والدين، فإنه يحطم - لو نجح - حياة الإنسان الخالدة، فيحرمه جنة الله الواسعة، ويخلده في نار جهنم، ولا قياس بين من يقضي على مقدار ثلاثين سنة من حياتك، ويحطمها ويدمرها، وبين من يقضي على مليارات من السنين، بل ما لا يحصى من السنين من النعيم المقيم، ويحولها إلى عذاب أليم.

ولذلك أراد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) في هذه الرواية أن يعرفنا على أهمية وإستراتيجية وألوية إنقاذ العباد من الضلال.

وعليه: ففضيلة الهداية والإرشاد والتحصين الفكري والعقائدي للناس والأمة، يجب أن تكون في أعلى سلم أولوياتنا.

## 2- لأن الانحراف يمهد لقتل الآلاف

الإجابة الثانية: وقد تقدمت أيضاً أن القاتل يقتل شخصاً واحداً

أو شخصين أو أكثر، بينما ذلك الضال المضل الذي يحاول تحطيم أسس العقيدة وحرّف المسار الفكري والعقائدي للإنسان، فإنه (المفتاح) لدخول الناس إلى عالم الجريمة، وهو البوابة لقتل الآلاف أو الملايين من البشر.

وبتعبير آخر: الضال المضل يمثل الحاضنة التي تفرّخ القتلة والمجرمين، فإن القاتل لا يرتكب جريمته إلا إذا كان منحرفاً في فكره؛ لأن الفكر هو القائد والموجه لحركة الجوارح، لذا كان من الأولى معالجة السبب، قبل أن يعالج المُسبَّب، وإلا فسوف تبقى أبد الدهر نعالج المسبب دون جدوى.

وكما يمثل علماء الأخلاق: لو كانت هناك بئر فيها مياه آسنة تنبعث منها رائحة نتنة، وكانت مركز إنتاج البعوض، فلو وقف إنسان أمام هذه البئر، وانشغل بقتل كل بعوضة تخرج من البئر، فإنه يجب عليه أن يستمر على هذا المنوال سنين طوالاً مادامت البئر موجودة.

أما الذي ينزح الماء، ويطهر البئر من تلك المياه الآسنة



ويعقمها، فإنه الذي يقوم بالعمل الحقيقي الجذري الجوهرى؛ لأنه يغلق محطة الفساد من الأساس لأنه يعالج السبب في عمقه.

وقد مثلنا بـ (نيرون) الذي حكم روما عام 54م، وكان طاغية دمويًا؛ لسبب يعود إلى وجود خلل في عقيدته، إذ لم يكن مترياً على معرفة الله وخشيته، لذا فقد أحرق روما حسب تحقيق المؤرخين بأسباب مفتعلة، وذلك بهدف بناء قصر مذهب على أنقاض بيوت الناس المهدامة، بل أنه قتل أمه التي ولدته (اجرينا).

والسبب في كل ذلك عقيدته الفاسدة، وعدم خوفه من الله سبحانه وتعالى، لذا لم يقتصر هذا الطاغية على مفردة واحدة من الإجرام، بل إنه قتل زوجته الأولى لكي يتزوج بإمرأة أخرى، ثم قتلها أيضاً ليتزوج ثالثة! كما قتل الكثير من الناس.

وذلك مثال من التاريخ القديم، أما من التاريخ الحديث، فقد قتل طاغية العراق صدام عشرات الآلاف، بل مئات الآلاف من الناس، حيث المقابر الجماعية في داخل العراق، تعدّ من أكبر الشواهد على ذلك، وذلك مع قطع النظر عن المعارك التي آثارها

مع دول الجوار، والتي تسببت بقتل مئات الآلاف من الناس، كلهم قتلوا بسبب شخص واحد، لماذا؟!.

أليس لأنه كان منحرفاً أخلاقياً وفكرياً وعقدياً، ولم يكن يؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى، إلا بقلقة لسان كاذب، كما كان قلبه قلب كاذب أيضاً.

وعليه فإذا تم إصلاح العقيدة، وإنقاذ العباد من الزلل والانحراف العقدي والفكري والديني، فإنه لن يكون هناك قاتل على وجه البسيطة.

### 3- الفساد العقدي هو أم الفساد

الإجابة الثالثة: إن الفساد العقدي والفكري، يشكّل البنية التحتية لشتى المفاسد الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، والسبب الرئيس وراء إهلاك الحرث والنسل.

وكمثال على ذلك (الخوارج)، فقد بدأ انحرافهم من المسألة العقدية، فقد رفعوا شعار لا حكم إلا لله واعتقدوا. ظلماً وزوراً. أن قبول أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب (عليه

السلام) بالتحكيم في حرب (صفين)، صيرَه كافرًا بنظرهم!.  
وبذلك اختل عندهم مقياس الإيمان، فكان شخصٌ مثل الإمام  
علي (عليه السلام) - وهو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله  
عليه وآله) - كافرًا وكانوا هم مؤمنين!.

ثم إن هذا الانحراف العقائدي جرّ الويلات على الأمة، ثم إن  
هذا الانحراف لهؤلاء كان متعدد الأبعاد. مثلاً: كانوا يعتقدون أنه لا  
واسطة بين الإيمان والكفر، كما يعتقد الآن بعض الجهال بذلك،  
وأن الإنسان إما أن يكون مؤمناً أو يكون كافرًا.

ولذلك كانوا يقولون: بأن مرتكب الكبيرة كافرٌ بالأساس وليس  
بمؤمن، بل هو مرتد ولا يستتاب! أي هو بمنزلة المرتد الفطري . لا  
المليّ. فحتى إذا تاب يجب أن يقتل؛ لأن توبته غير مقبولة!.

### الخوارج والإرهابيون نموذجاً

وهذا هو الانحراف البنيوي العقدي والفكري، والذي أصبح  
فيما بعد هو الجذر للإرهاب الذي تسبب بقتل الآلاف من البشر.  
والحاصل: إن الانحراف العقدي والفكري والديني، يشكل

البنية التحتية لشتى المفاسد، فإن مفاسد (الخوارج) وأشباههم، من إرهابيي هذا العصر، لا تقتصر على قتل الناس، بل إنهم يدمرون كل شيء، حتى أقدس المقدسات والحرمات، كما ارتكبوا جريمة تفجير سامراء<sup>(1)</sup>، وكما ارتكبوا جريمة هدم قبور أئمة البقيع الغرقد<sup>(2)</sup>.

(1) قام الإرهابيون والتكفيريون من أتباع معاوية ويزيد (لعنهما الله تعالى)، بتفجير مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في مدينة سامراء المقدسة، صبيحة يوم الأربعاء 23 محرم الحرام 1427 هـ، الموافق 22 شباط 2006م، فتهدمت القبة الشريفة بالكامل، وبقيت المئذنتان على حالهما. فراع ذلك العصابات التكفيرية المجرمة، فقامت وللمرة الثانية صباح يوم الأربعاء 27/ شهر جمادى الأولى /1428 هـ، الموافق 13/ حزيران/2007م بتفجير مئذنتي المرقد الشريف، معبرة بذلك عن حقدتها الدفين لأهل البيت (عليهم السلام)، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(2) قام الوهابيون التكفيريون - بعد استيلائهم على بلاد الحجاز - بجريمتهم النكراء حيث هدموا القباب والأضرحة والمزارات الطاهرة في المدينة المنورة، وذلك في الثامن من شوال عام 1344 هـ، الموافق للعشرين من نيسان عام 1926م بأمر الملك عبد العزيز بن سعود، لما استولى على الحجاز عملاً بما يقتضيه مذهبه الوهابي. فقاموا بهدم قبة أئمة أهل البيت بالبقيع (عليهم السلام) ومعهم العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله) وجدراؤها، وأزوالو الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم، ونهبوا وسرقوا ما فيها من هدايا ونذور وتحف ←

ثم إن الإرهابي الذي يدمر هذه المراقد المطهرة لا يؤمن بالله سبحانه وتعالى، فإن المؤمنين بالله سبحانه وتعالى يعلمون أن المشاهد الشريفة، يُعبد فيها الله سبحانه وتعالى آناء الليل وأطراف النهار، وهي تضم مراقد عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويؤمنها كل مسلمي العالم، إلا أقلية نادرة من المتطرفين فكرياً والإرهابيين المتحجرين.

ومما يدلنا أيضاً على انتهاك المنحرف عقدياً لكل الحرمات، أننا نجد أن (الخوارج) أثاروا حرباً أهلية في البصرة دامت خمس عشرة سنة، حيث كان الأخ الخارجي يقتل أخاه المؤمن؛ لأن الخارجي كان يجد أخاه المسلم المؤمن العابد والمصلي والمزكي على غير طريقة تفكيره، فيقتله سواء أكان شيعياً أم سنياً، إذ لا فرق بينهما عندهم من هذه الجهة.

ونفائس، وكذلك هدموا بيت الأحزان الذي بناه أمير المؤمنين (عليه السلام) لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) لتندب فيه أباهما (صلى الله عليه وآله)، وما زالت تلك الأضرحة والمزارات الطاهرة على حالها إلى الآن، حيث يمنع الوهابيون التكفيريون من إعادة وتجديد بنائها.

وهو ما يحصل اليوم أيضاً، وذلك يكشف عن أن الإرهابي هو عدو للبشرية وللإنسانية؛ لأن الانحراف العقدي قد دمّر كل المعادلات الإنسانية والإسلامية التي عندها بل نجد أنه كثيراً ما يقتل من أجل القتل، بل إنه يلتذ بالقتل ويعشقه! كما كان الحجاج<sup>(1)</sup> يعشق القتل، لماذا؟؛ لأنه لم يكن يؤمن بالله سبحانه وتعالى.

وكما قاد الخوارج تلك الحرب الأهلية في البصرة، فإن (خوارج العصر) من الإرهابيين الذين شاهدتهم اليوم، يقودون معركة ضد أتباع أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام) في العراق، بل يخوضون معركة ضد كل إنسان، وفي كل مكان في العالم.

(1) الحجاج بن يوسف الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان. وُلد عام 39 وقيل : 40 وقيل : 41هـ. كان ولوعاً بسفك الدماء يقتل النفس بأدنى شبهة، فكان يُخبر عن نفسه أن أكثر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره. حكم العراق 20 سنة، وقد أُحصي من قتله صبراً سوى من قُتل في عساكره وحروبه فوجد 120000 شخص، وكان في حبسه 50000 رجل و30000 امرأة، منهن 16000 مجردة، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد. توفي سنة 95هـ بـ (واسط / العراق) فدفن بها.

من هنا يأتي تأكيد الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) على إصلاح العقيدة، وهداية الناس وإرشادهم، وحماية ضعفاء المؤمنين فكرياً وعقدياً وثقافياً، من أن يتعرضوا للغزو التكفيري والارهابي.

وهذا العمل هو الذي له من الأجر الكبير ما لا يعلمه إلا الله تعالى؛ لأن بذلك حماية العقيدة، ومن ثمّ حماية الأرواح، وحماية الأموال، بل حماية الإنسانية جمعاء.

فإذا حافظنا على سلامة العقيدة، فلن يكون هنالك سبب لأن يقتل الإنسان الإنسان، بل لن تُرتكب حينئذٍ المعصية بالاساس؛ لذا فإن المحافظة على فكر الشباب من زيغ الضلال والانحراف، يعد من كبريات الواجبات الملقة على عاتق كل مثقف وعالم وأديب ومتعلم.

ذلك أن تلوث فكر الشباب بالإرهاب، يجعل من الشاب عنصراً دموياً خطراً، إذ لا يقيم وزناً للإنسان الآخر، بل إنه لن يقدر الرب الجليل وأوامره ونواهيه، ولا الوسائط بين الإنسان والرب،

وهم الأنبياء والرسل والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة وأزكى السلام).

### معاوية وفكرة الجبر

ويشهد مثلاً آخر على دور الانحراف العقدي في الفساد والإفساد، وهو ما صنعه معاوية بابتداع نظرية "المجبرة والمفوضة"، هذه الفكرة تقول: إن الله سبحانه وتعالى يُجبر العباد على ما يفعلون!

وعليه فإذا كان الله سبحانه يجبرنا على أفعالنا، وإذا كان كل عمل وفعل بإرادة الله سبحانه وتعالى، فإن الجرائم المروعة التي ارتكبتها أي حاكم في التاريخ ستكون مبرّرة، مثل ما صنع معاوية بقتل آلاف الناس، والأولياء مثل: حجر بن عدي، وسائر الصالحين.

مثل أكله مال الله أكل الإبل نبتة الربيع، ومصادرته أموال المسلمين، فإن ذلك كله بجبر من الله سبحانه وتعالى، وليس باختيار الإنسان، أي أن الله سبحانه وتعالى بأمر تكويني يجري هذه



الأمور على يد هذا المخلوق.

فلا عتب إذن على الحاكم الجائر، ولا تجوز الثورة ضده، أو الاعتراض عليه؛ لأن الاعتراض عليه إنما هو اعتراض على الله، ونقده هو نقد الله!! وهكذا كان يفسر ذلك الطاغية كل عوامل الانحراف في الأرض، وكل جرائمه وجنایاته.

لذا نجد أن الامام الحسين (عليه السلام) يؤكد على إصلاح العقائد، وعلى هداية الناس، وحماية المستضعفين فكرياً وعقدياً، من أن يهاجمهم شياطين البشر وإرهابيو الفكر.

### من هو الناصبي؟!

وهنا نتساءل: لماذا استخدم الإمام الحسين (عليه السلام) كلمة (الناصب) في الرواية الشريفة؟ وماذا تعني هذه الكلمة؟.

**والجواب:** الناصب هو المعادي، و(الناصب) هو المعادة.

فالناصب هو من نصب نفسه لعداء أهل الحق، و(الناصبي) في المصطلح المتداول هو الذي نصب العداء لأهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، أو من نصب العداء لشيعه أهل البيت

ومحبيهم؛ لأنهم شيعة ومحبون لهم، وهو ذلك الإنسان المليء  
بالكراهية والمليء بالحق.

فكل متعصب ضد الحق، وضد أهل البيت (عليهم الصلاة  
وأزكى السلام)، وضد أتباع أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى  
السلام)، فهو ناصبي.

نعم، المعنى اللغوي للناصبي أعم من ذلك للحق، إذ أن هناك  
من يحقد على عائلة أو عشيرة أو شعب، وهناك من يحقد على  
الإنسان بما هو إنسان، وهذا هو الذي نصب العداة للإنسانية، فما  
بالك بمن نصب العداة لسادة الإنسانية والبشرية، وهم الذين  
يجسّدون العدل والحق والحقيقة على مر التاريخ.

### الصرب وعصابات الهاغانا من النواصب

مثالٌ على ذلك: (الصرب) في جمهورية البوسنا والهرسك،  
الذين قادوا معركة إبادة جماعية ضد المسلمين حتى عام 1995م،  
هؤلاء نصبوا العداة للإسلام وللمسلمين.

والمثال الآخر: في عام 1949م قاد (مناحيم بيغن) عصابات

الهاغانا الصهيونية المعروفة بدمويتها، فقامت بمجازر مريعة في (دير ياسين) و(بئر السبع) وغيرها من المناطق الفلسطينية، فهؤلاء نصبوا العداة للمسلم وللمستضعف وللمظلوم.

### بعض الموسوعات الإسلامية لم تذكر لفظة النواصب

لكن مما يؤسف له أن هذا المصطلح المسلّم به لدى الفريقين، لم يذكره عدد من أصحاب الموسوعات العالمية في الدول الإسلامية، وهو أمر غريب حقاً، وحتى بعض الموسوعات الفقهية لم تبحث هذه الكلمة، ولم تسلط الضوء عليها.

مع أنه من البديهيات عند كل مسلمٍ . سواء أكان من الشيعة أم من العامة . أن الناصبي هو الذي ينصب العداة للحق ولأهل الحق، والذي ينصب العداة - في المصداق الأكثر جلاءً - لأهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، وهو بلا شك من أهل النار؛ لأن أهل البيت (عليهم السلام) من أحبهم فقد أحب رسول الله، ومن أبغضهم فقد أبغض رسول الله؛ لأن الرسول (صلى الله عليه وآله)

يقول. مثلاً: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»<sup>(1)</sup>.

بمعنى أن من يكره الإمام الحسين (عليه السلام) فقد كره رسول الله . والعياذ بالله . كما قال (صلى الله عليه وآله): «أَحَبُّ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»<sup>(2)</sup>، فبغضه في جوهره بغض لله.

كما إن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(3)</sup>، بمعنى أن نفس رسول الله هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فمن كره علياً ونصب له العدا، فقد كره رسول الله ونصب له العدا. والعياذ بالله ..

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(4)</sup>، فمن نصب لهم العدا فقد واجه الله بالحرب. والعياذ بالله ..

(1) بحار الأنوار: ج 43 ص 271- 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار: ج 45 ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

(2) بحار الأنوار: ج 43 ص 271- 270 ب 12 ح 35، بحار الأنوار: ج 45 ص 314 ب 46 ضمن ح 14.

(3) سورة آل عمران: 61.

(4) سورة الأحزاب: 33.

فلماذا نجد تلك الموسوعات المعروفة، والتي تقف وراءها دول إسلامية كبيرة ويُعدُّها علماء كبار، لم يذكروا هذه المفردة (الناصبي)، مع أنهم ذكروا كل شيء عن الطوائف والمذاهب والملل، حتى المجوس والملحدين.

لكنهم غفلوا أو تغافلوا! عن هذه المفردة التي يعيش اليوم جميع المسلمين وغير المسلمين تحت نير جرائم من اتصفوا بها، بل إن السلم العالمي اليوم مهدد بسب أولئك النواصب التكفيريين، من أحفاد آكلة الأكباد ومعاوية ويزيد بن معاوية وأضرابهم (عليهم لعنة الله جميعاً).

وقد ذكرت وكالات الأنباء والصحف: إن مجموعة من الإرهابيين في بغداد قاموا باعتقال عدد من النساء المؤمنات، ثم قاموا بذبحهن من دون جريمة ارتكبتها أو حق أخذنه منهم، بل قاموا بإعدامهن تشفياً وحقداً عليهن لمجرد أنهن لم يكن على عقيدتهم المنحرفة وسبيلهم البائس.

إن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) صريح في

الدعوة إلى إنقاذ عباد الله من النواصب، ومن الذين جندوا كل طاقاتهم ضد أهل الحق.

### الفتح على المستضعفين دفاعاً أو رفعاً؟

وهناك نقطة أخرى مهمة ودقيقة كامنة في حديث الإمام (عليه الصلاة وأزكى السلام)، ففي حديثه الأنف الذكر يقول: «...تَفْتَحُ عَلَيْهِ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ، وَيُفْحِمُهُ...».

إن كلمة «تَفْتَحُ عَلَيْهِ» لها جمالية خاصة، أي أن تفتح على المستضعفين فكرياً وعقدياً ودينياً، أبواب الاستدلال والاحتجاج "بحجج الله سبحانه وتعالى" فتعرفهم الحق والحقيقة، ولذلك منتهى القيمة وأكبر الأجر والجزاء.

والملاحظ أن الإمام (عليه الصلاة وأزكى السلام) يشير إلى نقطة ظريفة - كما يبدو لي - إذ إنه يشير إلى (الدفع) قبل (الرفع). ففي الاصطلاح الأصولي هناك (دفع)، وهناك (رفع). والدفع يعني أن تحول دون حدوث شيء قبل أن يحدث، أما الرفع فيعني رفع الشيء بعد حدوثه.

ومثال الدفع: تناول الأطعمة التي توفر الحصانة من الأمراض  
مثل: العسل وغيره فهو يدفع سبب المرض، ويمنع حصوله من  
الأساس.

أما مثال الرفع: فكما لو أصيب الإنسان بالمرض أستخدم  
المضادات الحيوية (الانتي بيوتيك) وأشباهها، فيرفع بذلك  
المرض بعد الإصابة به.

ومن هنا نعرف أن الدفع أولى من الرفع، فأن تقوم بتحسين  
بدنك وفكرك، هو أولى من أن تنتظر المرض أو الانحراف، ثم  
تعالج المرض وتصلح الفساد.

فإن بعض الناس يهملون أبناءهم، ولكنهم عندما يكبر أحد  
أبناءهم ويصبح سارقاً - والعياذ بالله - أو ينحرف، أو يصبح  
إرهابياً، أو يخرج من الدين ويذهب إلى الغرب أو إلى الشرق،  
حينئذ يفكرون ماذا يصنعون لهم؟.

وكان من المفروض أن يحصنوا أبناءهم من البداية، ويحولوا  
بينهم وبين الانحراف من خلال التربية والتعليم وإسداء النصيحة

والرعاية المتواصلة لهم ومن الأساس.

**والخلاصة:** إن الإمام (عليه السلام) يشير على المؤمنين بالدفع، وأن يتصدوا للانحراف قبل أن يجبروا على الرفع. بمعنى أن يخططوا بحيث يحصّنوا الأمة من النواصب والضلال والمُضلين، الذين يهاجمون العقيدة والفكر السليم.

والذي يشهد بإرادة الدفع قبل الرفع أمران:

1- قوله (عليه السلام): «مَا يَمْتَنِعُ بِهِ».

2- قوله (أَوْ نَاصِبٌ يُرِيدُ) في جملة: «أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: رَجُلٌ

يُرُومُ قَتْلَ مَسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ أُنُقُهُ مِنْ يَدِهِ، أَوْ نَاصِبٌ يُرِيدُ...»<sup>(1)</sup>.

فهو بعد لم يحقق مطلوبه، بل قبل أن يضلّه، بل حتى قبل أن يحاول التضليل، يجب عليك أن تعطي ذلك المؤمن المستضعف، البراهين والحجج فتحصنه بما يمتنع به منه، ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى.

(1) بحار الأنوار: ج 2 ص 9 ب 8 ح 17.



## دعوة للتسلح بالفكر والحجة

وهنا أيضاً وقفة دقيقة في كلام الإمام (عليه السلام) إذ يقول: «تَفْتَحُ عَلَيْهِ مَا يَمْتَنِعُ بِهِ، وَيُفْحِمُهُ وَيَكْسِرُهُ بِحُجَجِ اللَّهِ...»، فإنه (صلوات الله عليه) يدعو المؤمن لكي يتسلح بقوة المنطق في مقابل هذا الناصب.

ونلاحظ هنا أن الإمام لم يستخدم لغة العنف؛ لأن الأصل في الإسلام السلام والمنطق والحكمة، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

وذلك يعني أنك إذا وفرت جواً ثقافياً وإيمانياً عاماً، وثقفت الناس ورفعت من مستواهم الثقافي، فإن الهزيمة ستكون من نصيب الإرهاب؛ لأن الإرهاب لا يعيش ولا يسود في البيئة الصالحة، ومثله مثل المكروب الذي ينمو فقط و فقط في البيئة غير الصالحة فيتكاثر ويتشتر.

(1) سورة النحل: 125.

من هنا يبين لنا الإمام (عليه الصلاة وأزكى السلام) الموقف الإستراتيجي والجوهري، الذي يوفر القاعدة والبنية التحتية التي تقضي على كل تخطيط، يحاول أن يستخدم عباد الله وبلاد الله محطات للإرهاب وللتخريب، ولإهلاك الحرث والنسل.

وبناءً على ذلك فإنه يجب علينا التخطيط الشامل لنشر الوعي والثقافة على مختلف المستويات، ويجب علينا لذلك الانفتاح على سائر عباد الله، والتعاون معهم لأجل تحقيق ذلك، فقد تخطى العالم الآن الحركة الفردية، واتجه نحو العولمة والعالمية والتحالفات الإستراتيجية.

فالفصائيات مثلاً: تقوم اليوم بدور كبير في إرشاد العباد والبلاد إلى دين الله، وإلى أهل البيت (عليهم الصلاة وأزكى السلام)، ولكن لتكن القنوات الفضائية بالمئات، ولتكن متعاونة متكاتفه، ولتكن الكتب الإسلامية الرصينة بالمليارات، ولتكن هناك المليارات من الأقراص المضغوطة التي تحمل برامج ومحاضرات تربوية وتعليمية وعقائدية، ولتكن هناك العشرات بل الألوف من

المؤتمرات التخصصية والعامّة حول الإرشاد والتوعية والتثقيف.  
إن الإمام الحسين (عليه الصلاة وأزكى السلام) يدعونا إلى أن  
نفتح على عباد الله بما يمتنعوا به من الضلال، ومخرّبى العقيدة  
والدين والمذهب، وكافة ما يرتبط برسول الله وأهل بيته الأطهار  
(عليهم الصلاة وأزكى السلام)، فهل نحن صانعون؟.  
وبقيت هناك الكثير من الإشارات والإضاءات والحقائق ربما  
نشير لها في بحوث قادمة إن شاء الله تعالى.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين<sup>أ</sup> وصلى الله على محمد،  
وآله الطيبين الطاهرين.



# الفهرس

## الفصل الأول

- 5 ..... الإمام الحسين عليه السلام .. التجسيد المتكامل للصلاة
- 6 ..... الإمام الحسين عليه السلام .. التجسيد المتكامل للصلاة
- 6 ..... أشهد أنك قد أقيمت الصلاة
- 7 ..... فما هي أبعاد هذه العلاقة؟
- 8 ..... أقسام الشهادة
- 8 ..... القسم الأول: الشهادة العلمية
- 8 ..... المرتبة الأولى: الشهادة التعبدية
- 9 ..... المرتبة الثانية: الشهادة العلمية
- 9 ..... المرتبة الثالثة: الشهادة الحضورية
- 11 ..... القسم الثاني: الشهادة للإقتداء
- 13 ..... القسم الثالث: الشهادة للشكر
- 15 ..... نهضة سيد شباب أهل الجنة عليه السلام
- 15 ..... وإقامة الصلاة
- 16 ..... معاني إقامة الصلاة
- 16 ..... المعنى الأول: إقامة الصلاة بحدودها
- 18 ..... المعنى الثاني: إقامة حقيقة الصلاة في المجتمع
- 19 ..... الخضوع المطلق لله هو جوهر الصلاة
- 21 ..... مغزى رفض الإمام لمعونة أربعة آلاف ملك
- 24 ..... المعنى الثالث: إقامة الصلاة إقامةً للدين

27 ..... ماذا يعني قتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟

### الفصل الثاني

31 ..... الإمام الحسين عليه السلام وفضح خلفاء الجور

32 ..... حقد معاوية على النبي (صلى الله عليه وآله)

33 ..... حسين مني وأنا من حسين

34 ..... مغزى صلاة الإمام الحسين وسط المعركة

36 ..... من المسؤول عن صلاة 150 مليون نسمة؟

39 ..... الإمام الحسين يكرم المعلم

41 ..... التكريم التصويري للمجسد

41 ..... جائزة نوبل مستوحاة من فعل الإمام الحسين عليه السلام

43 ..... العالم العربي في ذيل قائمة البحوث العلمية

46 ..... معنى قوله: (جُدْ قبل أن تتفلت الدنيا)

48 ..... صلاة الإمام الحسين عليه السلام يوم الجمعة

### الفصل الثالث

53 ..... الإمام الحسين عليه السلام وحدود الصلاة

56 ..... الحدّ الأول: الوضوء

56 ..... كيف علّم الحسنان (عليهما السلام) الشيخ الكبير

60 ..... دروس وعبر من قضية الحسين (عليهما السلام)

60 ..... الدرس الأول: التعامل بالحكمة والموعظة الحسنة

61 ..... الدرس الثاني: التعاون

61 ..... الدرس الثالث: الرحمة

62 ..... الدرس الرابع: العمل كفريق

- 62 ..... الدرس الخامس: الإتقان
- 63 ..... الوضوء ومسارات الطاقة
- 66 ..... الوضوء والأيونات السالبة
- 68 ..... الحد الثاني: أداء الصلاة لوقتها
- 71 ..... الحد الثالث: الولاية
- 72 ..... السر في موقف النبي ﷺ
- 74 ..... الدلالة الأولى: الذهاب إلى بيت أصحاب الكساء عبادة
- 75 ..... الدلالة الثانية: شدة الحب النبوي للبيت العلوي
- 77 ..... الدلالة الثالثة: جريمة إيذاء أهل البيت

#### الفصل الرابع

- 81 ..... الإمام الحسين ﷺ
- 81 ..... التجسيد الأسمى والأكمل للصلاة
- 81 ..... الدلالة الرابعة: العبودية النموذجية
- 82 ..... الدلالة الخامسة: التفسير العملي للمراد ب(أهل البيت)
- 85 ..... الدلالة السادسة: وجه تخصيص الخطاب في الآية
- 87 ..... الدلالة السابعة: الصلاة وأصحاب الكساء هما كجناحي الطائر
- 88 ..... الدلالة الثامنة: تكريس القداسة المطلقة لأهل البيت (عليهم السلام)
- 90 ..... الدلالة التاسعة: استراتيجية الصلاة أول الوقت
- 90 ..... الدلالة العاشرة: المنعكس الشرطي
- 91 ..... نظرية بافلوف
- 97 ..... دلالات صلاة الإمام الحسين ألف ركعة يومياً
- 98 ..... علل وحكم صلاة الإمام ألف ركعة يومياً

## الفصل الخامس

- 107..... الإمام الحسين عليه السلام
- 107..... والصلاة في ناشئة الليل
- 108 ..... الجانب الكيفي للصلاة في المدرسة الحسينية
- 111 ..... لماذا الصلاة في فترة الاسترخاء؟
- 111 ..... 1- تدفق الميلاتونين وحالة الاسترخاء
- 113 ..... 2- تدفق الكورتيزون ومادة النشاط
- 115 ..... الصلاة المستحبة أم قضاء حوائج الناس؟!؟
- 116 ..... الإجابة الأولى: العلاقة بالخالق هي المحور الأسمى
- 118 ..... الإجابة الثانية: لقد كان الأئمة محاصرين
- 122 ..... الصلاة من أهم مفاتيح الكون
- 123 ..... صلاة الاستسقاء والتأثير التكويني
- 127 ..... أ - الصلاة مصدر إشعاع كوني
- 127 ..... ب - الصلاة تعالج الأمراض الخطيرة
- 128 ..... ج - الصلاة عامل تطهير الأرض
- 129 ..... الصلاة والتطهير والانضباط والروح التضحية

## الفصل السادس

- 135..... الصلاة عند مرقد الإمام الحسين عليه السلام
- 135 ..... الصلاة عند الإمام الحسين سبب استجابة الدعاء
- 137 ..... الصلاة عند الإمام الحسين تعدل حجة أو عمرة
- 139 ..... أ ليس هذا غلوًا؟
- 140 ..... لماذا التفاوت في الأجر؟



- 141 ..... هل يعقل أن تعدل الصلاة عنده حجة؟! .....
- 141 ..... الأجوبة: القواعد والشواهد والأدلة والفلسفة .....
- 142 ..... أولاً: القواعد .....
- 142 ..... أ - قاعدة إمكان الغرائب .....
- 143 ..... ب- قاعدة لا قياس في الإسلام .....
- 145 ..... ج- قاعدة ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ .....
- 145 ..... د- قاعدة ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ .....
- 146 ..... هـ- قاعدة ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .....
- 147 ..... ثانياً: الشواهد .....
- 147 ..... أ - سورة التوحيد تعدل القرآن كله .....
- 148 ..... ب- صيام ثلاثة أيام يعدل سنة! .....
- 149 ..... ج- ضربة علي يوم الخندق .....
- 149 ..... د- الصدقة بالخاتم أو بمليار دينار؟ .....
- 150 ..... هـ - إطعام ثلاثة أيام أو إهداء سبعة بساتين؟ .....
- 151 ..... و- طاقة الانشطار الذري والنووي .....
- 152 ..... ثالثاً: الأدلة .....
- 152 ..... الدليل الأول: آية المودة .....
- 154 ..... البخاري: من لم يدفع الأجر، فالرسول ﷺ خصمه .....
- الفصل السابع
- 161 ..... الإمام الحسين عليه السلام .....
- 161 ..... والصلاة في حرمة الشريف .....
- 161 ..... 2- في بيوت أذن الله أن ترفع .....

- 162 ..... الشاهد العقلي :
- 164 ..... الشاهد العقلي
- 167 ..... (عمر) يعترف بالولاية التكوينية للأئمة الأطهار
- 170 ..... الأئمة عليهم السلام وسائط في عالم التكوين ولا شرك
- 173 ..... فلسفة الأجر العظيم
- 173 ..... لزيارة الإمام الحسين عليه السلام
- 174 ..... أ - لتكريس خط الأنبياء
- 177 ..... ب - كي تتجسد المثل العليا في القدوة الأسمى
- 178 ..... ج - لأنه تكريم لرسول (صلى الله عليه وآله)

#### الفصل الثامن

- 185 ..... الإمام الحسين (عليه السلام)
- 185 ..... ومعادلة المعروف بالمعروف والنهي عن المنكر
- 186 ..... 1- على كافة الناس الاعتبار
- 188 ..... 2- (اعتبروا) أمر دال على الوجوب
- 188 ..... الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما المفتاح
- 190 ..... لماذا الفساد المالي الكبير؟
- 191 ..... لماذا استمر الاحتلال الإسرائيلي؟
- 192 ..... 3- مقارنة بين الصلاة والأمر بالمعروف في حياة الناس
- 194 ..... كيفية استنباط الوجوب من الآية؟
- 195 ..... 1- لتعليق الحكم على الوصف
- 198 ..... 2- للسياق
- 199 ..... الحقيقة الرابعة: الفرق بين الأداء والإقامة

- 201 ..... إحصائية حول أثرياء العالم
- 203 ..... الرئيس الامريكى يرفض قانوناً لتعويض ضحايا صدام
- 205 ..... إقامة الدين

### الفصل التاسع

- 211..... العلاقة بين الإمام الحسين عليه السلام
- 211..... وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- 211 ..... أيهما أهم: الهداية أو الإنقاذ؟
- 213 ..... الإضاءة الأولى: مصباح الهدى في معرفة الأهم
- 214 ..... الإضاءة الثانية: باب التزاحم وملاكات الأحكام
- 216 ..... لماذا مرجعية أهل البيت؟
- 219 ..... الإضاءة الثالثة: (الأحب) بين مملكة العقل ومملكة القلب
- 221 ..... إخضاع مملكة القلب لسلطان العقل
- 225 ..... الإضاءة الرابعة: التعليم التفاعلي
- 226 ..... الناصبي المضلّ أسوأ من الناصبي القاتل
- 228 ..... نيرون حاكم روما

### الفصل العاشر

- 230..... الامام الحسين عليه السلام
- 230..... وإستراتيجية مواجهة الضلال
- 230 ..... لماذا (الهداية) أهم من (الإنقاذ)؟
- 231 ..... 1- لأنها تنقذ الحياة الأبدية
- 231 ..... 2- لأن الانحراف يمهد لقتل الآلاف
- 234 ..... 3- الفساد العقدي هو أم الفساد

235	..... الخوارج والإرهابيون نموذجاً
240	..... معاوية وفكرة الجبر
241	..... من هو الناصبي؟! .....
242	..... الصرب وعصابات الهاغانا من النواصب
243	..... بعض الموسوعات الإسلامية لم تذكر لفظة (النواصب)
246	..... الفتح على المستضعفين دفاعاً أو رفعاً؟ .....
249	..... دعوة للتسلح بالفكر والحجة .....
253	..... الفهرس .....